فتاوى المنار

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالبا وربما قدمنا متأخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لمثل هذا . ولمن مضى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح لاغفاله

﴿ الاتحاد الشامل والتعليم الشامل ﴾

« أيهما يتوقف على الآخر »

(س ٢٦) من الشيخ كرامه بلدوم صاحب جريدة الاصلاح بسنغافوره

ماقول مولانا المرشد ادام الله فضله :

فيما قاله السيد محمد بن هاشم من انه لا علم شاملا لافراد الامة الا باتحادها وتعاونها في جمع المال لبذله في سبيل تحصيله

وفيما قاله السيد حسن بن شهاب من انه لا اتحاد شاملا لافرادامة مالم يتعلموا فيجب نبذ الدعوة الى الاتحاد والاقتصاد على الدعوة الى التعليم فقط .

وقد تداول الكتابة هذان الرجلان في هذا الموضوع كما ترون باعداد الاصلاح المرسلة اليكم فنلفت نظركم العالي اليها وعلى الخصوص العدد ٤٣١ من الاصلاح وهو الذي كتب بعد الاطلاع على مافي الصفحة ٨١٧ من المجلد ١٢ من المنار فنرجوكم نشر ماهو الصواب ادام الله بقاءكم .

محبكم صاحب الاصلاح في سنغافوره

(ج) وصلت الينا اعداد الاصلاح ونحن في القسطنطينية واتفق ان العدد ٤٣ لم يكن فيها بل وضع بدله عدد آخر ولا شك ان ذلك كان خطأ فلم نطلع على شيء مما كتب المتناظران واظن جدالهما كان في الآراء النظرية

والذي اراه ان الدعوة الى العلم لا تعارض الدعوة الى الاتحاد والدعوة الى الاتحاد لا تعارض الدعوة الى العلم بل يمكن الجمع بينهما . ثم ان الاتحاد العام الشامل لجميع افراد الامة غاية لا تكاد تدرك الا ان يسمى تمني دفع الشر المطلق او البديهي والضروري كالوباء وجلب الخير المطلق كالصحة والغنى اتحادا ، وانما يراد بالاتحاد الذي يبحث عليه السياسيون ان تكون الامة متعاونة على المصلحة العامة بأن يكون الجمهور الاكبر منها متفقا على تلك المصلحة مساعدا عليه بدون مقاومة تحبط العمل او تعرقله وتثبط عنه . وهذا الاتحاد لا يتوقف على شمول التعليم الذي يراد به عند الاطلاق في كل امة مايلقن في مدارسها عادة . ولكن التعليم اذا انتشر وكثر على طريقة واحدة مع التربية على طريقة واحدة يكون أقوى أسباب الاتحاد . ولنورد بعض الامثلة التي يتضح بها المراد

التعليم المنتشر الآن في البلاد العثمانية هو المانع الاعظم للعثمانيين من الاتحاد لاختلاف طرقه ولو كان عاما شاملا لكان اليأس من اتحادهم اشد وأقوى لاختلاف طرقه ومقاصد الناشرين له . وان التعليم في فرنسا عام يكاد يشمل الافراد كلهم وهم غير متفقين على الحكومة الجمهورية بل يؤيدها السواد الاعظم

ان اهل الولايات المتحدة هم اعرق الامم في الاتحاد ولم يكن التعليم شاملا لجميع أفرادهم عند ماقاموا بدعوة الاتحاد وأيدوها بالسيف والنار في الحرب الاهلية المشهورة . وان قبائل المرته في الهند من أشد الناس اتحادا والتعليم ليس غالبا فيهم . إن دولة الروسية قداحتلت بلاد الفرس ولا شك ان السواد الاعظم منهم كارهون لهذا الاحتلال ويودون لو أمكنهم مقاومته واكثرهم غير متعلمين ، وربما كان المتعلمون من البابية راضين بهذا الاحتلال ومؤيدين له لظنهم ان دعوتهم تكون في ظل الدولة الروسية أشد حرية واكثر انتشارا وقد يقال أن هؤلاء قدخرجوا من الامة بخروجهم من الاسلام

ان الاتحاد الجرماني لم يحصل الا بعد انتشار التعليم الذي أعد أمراءهم وعقلاءهم له اذ علموا ان به عزتهم ومنعتهم وارتقاءهم ولكن التعليم لم يكن شاملا لافرادهم

هذه أمثلة واقعية يتضح بها الامر وأظن ان المتناظرين لو تأملا فيها أو في مثالها ولم يجملا كلامهما نظريا فقط لاتفقا من أول وهلة ولاسيما اذا كانا قد حررا موضع النزاع كما نبهنا هما الى ذلك في جوابنا الاول الوجيز. ثم إنني اذكر بعض الامثلة لتصوير اتحاد يمكن ان يحصل في أمة قبل تعميم التعليم فيها ، وتعليم عام يمكن ان يحصل بدون اتحاد سابق عليه ، مع الجزم بأن الاتحاد على شيء بالقصد لايمكن الا بعد علم المتحدين بأن مصلحتهم في ذلك الشيء كما اشرت الى ذلك في جوابي الاول وهذا ليس موضعا للنزاع

يمكن ان يؤلف أغنياء الحضرميين في جاوه وسنغافوره جمعية خيرية لجمع المال وانشاء المدارس في بلادهم لتعليم الفقراء مجانا والاغنياء بالاجرة التي يستعان بها على توسيع دائرة التعليم الذي يثمر الاتحاد ويمكن ان يتم لهم ذلك وان ينجحوا فيه نجاحا يفضي الى تعميم التعليم هنالك من غير ان يتحد أهل البلاد كلهم عليه، ولكن لا بد من اتحاد الذين يجمعون المال وينشئون المدارس على ذلك وهو لا يكون الا اذا علموا ان هذا التعليم الذي يريدونه هو الذي يحيي بلادهم ويسعدها في دينها ودنياها ، فاذا اختلفوا في ذلك كأن قام بعض العقلاء العارفين بأحوال الامم وسنن الله تعالى في ترقيها وتدليها يحثونهم على الجمع في تعليم قومهم بين علوم لغتنا وديننا وبين العلوم الدنيوية التي لا نرتقي في ديننا ودنيانا بدونها كالرياضيات والكونيات التي منها علم الزراعة والمعادن ومبادي الصناعة التي يمكننا بعد تعلمها ان نحيي ارض بلادنا ونستخرج معادنها ، وكعلوم التجارة والاقتصاد والتاريخ وتقويم البلدان ـ فقام في وجه هؤلاء المصلحين مثل الشيخ عثمان بن عقيل عدو الاصلاح المبين فقال لا حاجة لكم أيها الحضرميون أو أيها المسلمون بشيء من العلم الرائج عند الكفار ـ وان ملكت به دولة صغيرة كهولندة وهي في اقصى الشمال مملكة اسلامية عظيمة في الجنوب استعبدت فيها اكثر من ثلاثين ألف ألف مسلم ـ وإنما يجب عليكم ان تتعلموا ماأعلمه أنا فقط من علم الدين والعربية ـ وان كانت عربية مملوءة بالاغلاط

النحوية واللغوية في المفردات والاساليب ولا يميز بين الصحيح والموضوع من الاحاديث !! فاذا اختلف اغنياء الحضرميين في جاوه فتبع بعضهم عثمان بن عقيل اغترارا برسائله التي تحارب هولندة بمثلها المسلمين حربا معنوية وتصدهم عن الترقي وتبع آخرون دعاة الاصلاح فربما لا يتم لهؤلاء نشر التعليم النافع لعدم استطاعتهم القيام به مع عدم الاتحاد والتعاون بينهم و بين الآخرين

ويمكن ايضا أن تتألف جمعية من الحضرميين العارفين بأحوال بلادهم و بسنن الاجتماع واخلاق الامم وشئونها فتضع قانونا لجمع كلمة السادة الشرفاء والأمراء على المصالح والمنافع التي تحفظ نفوذهم وتنفع بلادهم وتسعى في إقناعهم بتنفيذه بينهم فيكون ذلك اتحادا على ترقية البلاد يمكن ان يكون وسيلة لتعميم التعليم ، فان قيل ان العمل بهذا القانون متعذر او متعسر لان اولئك الشرفاء والزعماء لايقتنعون بما يراد إقناعهم به لعدم العلم الاجتماعي الذي يفقه صاحبه طرق حفظ المصالح العامة ودرء المفاسد العامة فلابد من هذا العلم قبل الدعوة الى الاتحاد، قلنا وان العلم الاجتماعي الذي يثمر الاتحاد لاتجاب الدعوة اليه مادام أهل النفوذ الروحي كعثمان بن عقيل يقولون انه ضار مخالف للدين ، ويصدقه اكثر الناس لانهم جاهلون ؟

لعل كل واحد من المتناظرين حصر فكره في صعوبة احد هذين الطرفين دون الآخر في إصلاح حال أهل بلاده (حضرموت) فكيف اذا فكر كل منهما في إصلاح البلاد العربية العثمانية بالفعل والتي نود ان تكون عثمانية (كبلادهما) وأراد أن يسعى في توحيد التعليم وتعميمه في حضرموت واليمن والحجاز ونجد وسورية والعراق أو أن يدعو اليه او الى الاتحاد عليه وعلى تعزيز الدولة ورفعة شأنها به ، ألا يتمثل أمام كل منهما من الصعوبات والعقبات ما يرى معه إصلاح حضرموت وحدها امرا ميسورا ؟ اذ ليس فيها من اختلاف المذاهب الذي هو بلاء المسلمين الأكبر مثل ما في سائر البلاد العربية كما انه ليس فيها من الاستعداد الحربي مثل ما يوجد في اليمن ونجد والعراق ولا من اختلاف التربية والتعليم مثل ما يوجد في سورية والعراق على ما فيهما من الاديان والمذاهب

ثم كيف بهما اذا فكرا في أمر التعليم والاتحاد في البلاد العثمانية كافة على

مافيها من اختلاف الاجناس والعناصر، الى اختلاف الاديان والسياسات والمذاهب او اذا فكرا في اتحاد المسلمين كافة من وقوع اكثرهم تحت سلطة الاجانب ، ؟؟ أيقول احدهما لا يمكن نشر التعليم فيمن ذكر الا بعد الاتحاد العام الشامل ، او لايمكن هذا الاتحاد إلا بعد العلم العام الشامل ، فيلزم من مجموع قولهما الدور الحقيقي وأن كلا من الامرين متعذر لاينال ، والدعوة اليه من لغو الكلام ؟

الصواب ما قلناه في أول الجواب من عدم التعارض بين الدعوتين فيجب الجمع بينهما والسعي اليهما وكل خطوة في العلم تكون عونا على الاتحاد وكل خطوة الى الاتحاد تكون عونا على العلم ، فكل منهما يمد الآخر ويستمد منه ، وقد تكون الدعوة الى الاتحاد أقوى تأثيرا واقرب نفعا في الامم التي سلبت استقلالها كله أو بعضه والأمم التي يهددها الاجانب بهذا السلب بالقول أو الفعل ، فاذاقلت للفارسيين وقد تغلغلت الجيوش الروسية في بلادهم عليكم بالدعوة الى العلم فقط و بعد ان يصير عاما شاملا لافرادكم تتحدون على مدافعة الاحتلال الاجنبي لا يكون كلامك مؤثرا ولا مفيدا لانهم يقولون اذا لم نتحد من الآن على المدافعة والمقاومة لايتم لنا التعليم لأن الاجانب يمنعوننا منه كما يمنعون اخواننا في بلادهم فيجب ان نسعى الى الامرين جميعا ويكون سعينا الى الاتحاد في المرتبة الاولى

هذاماعنّ لنا أن نوضح به هذه المسألة ولعل ماحققناه يكون هو الحكم الفصل بين المتناظرين وان لم نطلع على كلامهما فتكون نتيجة اختلافهما الاتفاق ، وعاقبة افتراقهما التلاق ،



باب التربية والتعليم

المرأة المصرية والمرأة الغربية (*)

المولودة — دور الطفولية — المراهقة (الملابس والازياء) الخطبة والزواج
الاقتصاد المالي والمنزلي — العمل البيتي — الاخلاق والعادات — دور الامومة

بسم الله الرحمن الرحيم

أيتها السيدات

اذا كان لفئة ما أن تجتمع وتبحث في شؤونها فلا أحق منا نحن نساء مصر وفتياتها ان نكون تلك الفئة فانا على درجة من التأخر تولم نفس المتفكر فيها وترجم بالوطن خطوات واسعات عن سبيل التقدم . من دلائل تأخرنا ان اكثرنا أخذ يقلد المرأة الغربية بغير نظر الى موافقة عاداتها للشرع الاسلامي والآداب الشرقية وبعضنا الآخر ظل على تقاليده القديمة سواء كانت صحيحة أو فاسدة . فما هذا الجمود بمستحسن ولا ذاك الاندفاع بممدوح . واني شارحة الآن عادات المرأتين في كل أدوار حياتهما مقارنة احداهما بالاخرى مستخلصة زبدتيهما لنعمل بها

(١) الدور الاول المولودة

إن حالنا الآن عند تبشير إحدانا بالانثى شديد المشابهة جدا لحال الجاهلية

(*) نشرنا في (ص٣٥٣م١٢) من المنار خطبة لاحدى فضليات النساء المسلمات المشهورة بمقالاتها المفيدة في شؤون النساء والبيوت وهي التي توقع على مكتوباتها في الجريدة (باحثة بالبادية) واليوم ننشر لها هذه الخطبة النفيسة التي خطبت بها كثيرات من النساء في الجامعة المصرية في ٥ ربيع الآخر سنة ١٣٢٨

الاولى ولم أرنا قصصنا عنهم شيئا في ذلك الا الوأد قال الله تعالى (واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودًا وهو كظيم * يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون) . وان الانقباض الذي نظهره عند مستهل الانثى يوثر في الطفلة خنوعاً للذلة وروماً الى الضعة فتشب الفتاة واجدة الفرق العظيم بينها وبين أختها فتعتقد في نفسها انها أحط شأنا وأدنى مرتبة فلا تطلب من المعالي ما يطلبه اخوها ولا تنبسط نفسها الى ما يرفع شأنها وجنسها وتضع نفسها حيث نضعها . وليت شعري لم نكره ولادة الانثى وهي نصف الانسان وامه وزوجه وابنته ؟ الا يصح ان تكون الفتاة نافعة كالفتى ؟ ألا يرجع الفضل في تدبير عش الرجل لها ؟ ألم تكن في كثير من الاحيان سبب سعادته وموضع أمله ؟ وكيف نهمل تعاليم ديننا الحنيف في هذه المسألة ويتبعها اكثر الغربيين فان أممهم ولاسيما الشمالية منها يتساوى عندها الذكر والانثى وقد يملكون عليهم فتاة فيهم من يفضلها علما وتجربة وحذقا . يبرر الشرقيون ومن حذا حذوهم جزعهم هذا بأن الذكر يحفظ اسم (العائلة) ويرث مالها ولقبها . ولكن كم من والد مات ذكره بموته وان العمل وحده عليه حياة الذكر أو فناؤه . هل رفع الله الانبياء عليهم السلام درجات على الناس بأعمالهم أم بأبنائهم ؟ ومنهم من لم يتزوج قط ومنهم من عقه أبناؤه . أم كان أبو العلاء المعري أبا ذرية أحيت اسمه وهو الذي يعد الزواج والذرية جناية ؟ وهل يغني الولد عن الابوين شيئا اذا كان لايخفف حشرجة الموت ؟ فالبنت والصبي سيان وكلاهما قرة عين الوالد في حياته ولا يدري ماذا يفعلان بعد مماته . وهل اذا ورث الفتى ثروة بددها بعد حافظا غني أسرته ام اذا ولد لاحدهم ذكور ضمن لهم الحياة مخلدين (؟)

٢ — الدور الثاني دور الطفولية

في هذا الدور نميز الصبي عن البنت في امور شتى مع ان الغربيين لا يفرقون البتة بينهما فضلا عن انهم يوفونهما حقهما من التربية والعناية ونحن اذا فضلنا الذكر قليلا فلا نزال مقصرين نحو العناية به فما بالك بالانثى ؟ ترضع المرأة الغربية طفلها بنفسها وتنظفه اللهم الا فئة العاملات اللاتي يضطرهن الفقر الى الاشتغال في المصانع

والحوانيت وترك اطفالهن في مربى الاطفال بالاجرة . أما نحن فنعد ارضاع أطفالنا عيبا لا يغتفره لنا ادعاء الغنى أو الغني نفسه ونهمل أمر نظافتهم للخدم ونكل ترويضهم وتربيتهم اليهم وهم من تعلمن من فساد الذوق والجهل القبيح فيشب أطفالنا أشبه أخلاقا بهم وبجديتنا و بينهم جفاء وصلة منقطعة ، وكيف تعرف الام طباع طفلها وهي لا تتعرفها بنفسها ؟ ولو مرت الامهات يوما بالمراضع جالسات على حافة الطرق ليراقبن حالتهن الاخلاقية لما تأخرن لحظة عن حماية اطفالهن من جيش المراضع الهازم لمكارم الاخلاق

أما عنايتنا بصحة أطفالنا فليست با كثر من عنايتنا باخلاقهم فبينا المرأة الغربية تغذي طفلها غذاء خفيفا سريع الهضم وتحفظ عليه من هجمات البرد والحر تريننا نطعمه أثقل الغذاء ونبادر باعطائه اللحم وما يتعسر هضمه فتختل معدة الطفل ويصاب بالاسهال والنزلات المعوية وقد يفضي به سوء الحالة الى الموت أخيرا ولا نكترث بنظافته لئلا يحسد ونتركه يلعب به القيضان القر والحر فلا يلبث ان يمرض ولا علاج له عندنا الا الرُّقى والتمائم نثقل بها حائله واذا بكى متوجعا نظن بكاءه جوعا فنلقمه الغذاء فوق الغذاء الى ان يلاقي حتفه . هنالك تتهم أمه صاحبتها أو قريبتها بأنها حسدته وتركت فيه سهما من عينيها فتبغضها وتتشاءم من رؤيتها ! . واذا ابتدأ الطفل يتكلم ويمشي فأول ماينطق به عندنا لعنة الآ باء والاجداد ومن الغريب اننا نجعل ذلك منه موضوع ضحك واستحسان فيظن انه مصيب في قوله فيتمادى في الا كثار منه واذا مشى فاننا نحجر عليه الا ان يمشي وسط الحجرات المزدحمة بالاثاث والاواني فاذا لم يكسر شيئا فانه يتهشم بصدمة أو بوقوع واذا تأخر في الخطو قليلا نساعده عليه بالمشاة (المشاية) وهي علة تشويه كبيرة لا نشعر بها فان عظام الطفل اللينة باجهادها على المشي حين لا قدرة لها تلتوي فيشب الطفل أعوج الساقين منحني السلسلة الفقرية أو الصدر كذلك لا نلتفت لموضع سرير الطفل وتأثير النور في عينيه فيكثر فينا الحول والعمى فما أعظم الفرق بين طفلنا الشاحب اللون البذيء اللسان و بين الطفل الغربي الصحيح البدن بالاعتناء ! ما أجمله حين يذهب في الصباح والمساء ليقبل والديه وحين يستغفر ايًّا كان لأقل هفوة و يشكر لا بداء الجميل ! واذا حرم

تلك القسلة الوالدية لهفوة أتاها فلا تسلن عن حزنه وبكائه الى ان يتوب . بمثل هذا تعلم المرأة الغربية طفلها — ورضي الوالدين اعظم نعمة للاولاد — وتربي فيه الضمير الحي والاعتراف بالشكر لمن وجب له فلا تصغر نفسه بالضرب كما نعود نحن اطفالنا. ماالمراد من ضرب الطفل ؟ المراد هو نهيه عن اتيان شيء لانستحسنه لاايذاء جسمه بانواع التعذيب البدني ، وفي طرق التأديب النفسية مايكفل تلك الغاية بغير الشتم والضرب الذين يضعفان همة الطفل ويخفضان من عزته صغيرا ويزيدان تحكمه واستبداده كبيرا

و بقدر مانعطي الطفل حرية في البذاءة والاتلاف نحرمها عليه في الرياضة المفيدة لنمائه فنمنعه الجري والتنزه ومشاهدة المناظر الطبيعية الجميلة مع ان الطفل الغربي يعد عضوا مهما في البيت كسائر أعضائه من أب وأم فيذهب به الى بلاد بعيدة لاستنشاق الهواء واجتلاء المناظر ويفرد له أدوات خاصة لنومه ولعبه وسائر لوازمه ويعامل بالاكرام ويعوّد الاستقلال من نعومة اظفاره الى أن يترعرع . واذا لحن في كلامه بادرت أمه بتصحيح خطإه والنطق أمامه نطقا صحيحا حتى يحاكيها فيه . اما أطفالنا البائسون فاننا نلثغ لهم لنرضيهم ونكلمهم بلغتهم المضطربة بدل تعليمهم لغتنا العامية لاالفصحى !

نحن نبادر بارسال أولادنا للمدارس وهم صغار لايدركون ماهية العلم ولايألفون حجر حريتهم فيضايقهم المعلمون بتدريسهم الممل الغير الجذاب، ويلزمون أعضاءهم المخلوقة للحركة بالسكون التام فيتربى في الطفل نفور من المدرسة والدرس فتجبره أمه على الذهاب للمدرسة فيزيده الاجبار نفوراء، وقد يكون خطوءنا في ارسال أولادنا صغارا جدا للمدرسة ومضايقة المعلمين لهم بأساليبهم العقيمة ماينقص من استعداد الطفل لتلقي العلم ويفسد عليه ملكاته . أما الطفل الغربي فهو أسعد حظا اذ تعلمه أمه في البيت طرق الملاحظة والمشاهدة وتلقنه فوائد الاشياء والاسرار البسيطة لما يحيط به من نبات وحيوان ومطر وغيره ، وتعلمه الاحسان والشفقة بما تفعله امامه من ضر وبهما، وكذلك تعلمه القراءة والكتابة الاولية بأسلوب مشوق ولاترسله للمدرسة الا وفيه ميل اليها واستعداد لما سيلقى عليه بها . وقد جربت ضرر ارسال الاولاد

المدرسة صغارا في نفسي وفي اخوتي وفيمن شاهدته من التلميذات فاني ظللت حوالي الثلاث سنين لاأفقه معنى للمدرسة ولا أكاد أفهم الغرض من ارسالي اليها، وكذلك شاهدت النابغات من التلميذات هنّ اللاتي أرسلن للمدرسة في سن الثامنة أو العاشرة أما المرسلات صغيرات فأكثرهن لم يستفدن شيئا غير ضعف البنية وخسارة ما أنفق عليهن . اذا كان ولا بد من ارسال الاطفال للمدرسة صغارا فيجب أن تجعل لهم فرقة مخصوصة كفرقة بستان الاطفال (Kinder garten) التي تلقى اليها الدروس مزيجا من التعليم والرياضة ويراعى فيها مدارك الطفل وتمرن حواسه وأعضاؤه بغير اجبار يخافه أو تكرار يمله . ولو كانت الامهات معتنيات بأطفالهن تمام العناية فان مثل تلك الفرقة كان يجب أن تكون في كل بيت أنعم الله عليه بنعمة الاولاد .

التربية عندنا احدى طريقتين : اما القسوة أو التدليل وكلاهما ضار . فالقسوة ترهق الطفل وتعلمه الذل، والتدليل يطوح به في مهواة الغرور . فمن دلائل قسوتنا تخويفنا الاطفال وتصوير صور مخيفة لهم من الظلمة وملء أذهانهم بترهات لاأصل لها (كالبعبع والمزيرة الخ) وضربهم عند مخالفتهم لنا . ومن تدليلنا اياهم أن نعلمهم الانانية ونعطيهم مايشتهون عند بكائهم بعد منعهم اياه قبل البكاء فيتعلمون من ذلك ان الصياح ميسر العسير ومقرب البعيد فلا يتأخرون عن البكاء عند أي شيء نمنعه عنهم وقد رأيت كثيرا ان طفلا ينصح أخاه أو أخته الاصغر منه سنا بأن يبكي حتى يأخذ كيت وكيت مما كان منع عنه . أما الافرنج فطريقتهم في تربية الاطفال خير من طريقتنا اضعافا فيعاقبون الطفل الذي يبكي لطلب شيء بالحرمان منه فيعلم ان البكاء لايجدي ويطلبه بالطرق المشروعة وان منع منه فلا يعود يتشبث به . ويعدون في المنزل ماتمس اليه حاجة الاولاد من الحلوى واللعب خوفا عليهم من قذارة مافي الاسواق واقتصادًا للمال والزمن .

٣ — الدور الثالث دور المراهقة

هذا هو الدور الذي تتجلى فيه صفات الفتاة حسنة كانت أو سيئة وان كانت الاخيرة فمن الصعب تغييرها . في هذا الدور يهتم الاهلون بارسال أولادهم الذكور للمدرسة ولا يهتمون كثيرا بتثقيف عقل الفتاة على انهم قد أخذوا يقلدون الغربيين

أخيرا في تعليم الفتاة وانما لم يجيء التقليد نافعا لنا ولا محكا في ذاته . فالفتاة الغربية تتعلم العلوم إلى ان تحصل منها على درجة عالية أو درجة محمودة . أما فتاتنا المصرية فلا تكاد تقرأ وتتعلم قشورا بسيطة من العلم حتى تستغني بها عن الاستمرار في الاستفادة فهي لا تقلد الغربية في التعلم النافع وانما تقلدها باستماتة في تعلم (البيانو) والرقص !! ولا أدري لماذا أخذت البيوت الشرقية تبطل العود والقانون وتتعلم (البيانو) مع ان الاولين فضلا عن كونهما شرقيين فانهما ألطف صوتا وأشجى نغمة وأقل جلبة وأرخص ثمنا وأخف حملا . ان (البيانو) لازم جدا في الغرب لتحية الجموع في المراقص والكنائس لأنه بنغماته العالية يسمع الى مكان بعيد أما في بيوت المسلمين حيث لا مراقص ولا كنائس فلا أجده من الضرورة بالدرجة التي يتهافت عليها فتياتنا . نعم ان تعلم الموسيقى من الكماليات الممدوحة ويقولون انها مهذبة للطبع مرققة للشعور ولكن ألم يكن الاولى تعلمها على الآلات الشرقية التي لا ضوضاء لها اذ هي بذلك أدعى للحشمة فلا يتعدى صوتها البيت الذي هي به .

لو سلمنا بضرورة تقليد الغربية في تعليم (البيانو) لوجب محاكاتها أيضا في تعلمه من حيث هو فن واتقانه لأن تقتصر الفتاة على نقر لا تناسب بين نغماته حتى ان سليم الذوق مع عدم تلقيه دروسا في (البيانو) يمكنه نقد ذلك الضرب على صماخ الاذن لأعلى (البيانو) فان أذنه تنبو عنه لسماجته

ماذا تقرأ الفتيات في سن المراهقة ؟ لا يقرأن الا الروايات الغرامية وهن في ذلك الوقت قابلات لشدة الانفعالات النفسية فيتأثرن بحوادث العشق والهرب وتنطبع في ذا كرتهن اشعار وجمل غرامية مما يقرأن وتمر أمامهن صور تلك الحوادث كالصور المتحركة فلا تعدم أن تلقي أثرا في عقولهن اللينة . ان الآباء ملومون في هذه الحالة لعدم اختيارهم كتبا نافعة تقرأها فتياتهم . لماذا لا يختارون لهن مثل كتاب التربية الاستقلالية (١ وفيه أمور نافعة جدا في تربية الاطفال ومعاملة الازواج أو مثل كتاب كليله ودمنه (٢ أو كتب تراجم المشهورين من رجال ونساء فان في قراءة سير المشهورين

---

١) يباع بعشرين قرشا صحيحا بادارة المنار وأجرة البريد قرشان ونصف قرش
٢) يباع بعشرة قروش بادارة المنار واجرة البريد قرش ونصف قرش

مايبعث .. ؛ ي على ان يقتدي بهم أو مثل كتب آداب اللغة وغيرها ممايلذ ويفيد في آن واحد . هذا اذا وجدت الفتاة من كتب الفلسفة والعلم مايستعصي عليها فهمه أو ماتضجر من الاستمرار على قراءته لجده الخالص وجفافه . ماذا تفعل الفتاة في سن الرابعة عشرة أو السادسة عشرة وهي ممتلئة الذهن بحوادث «روميووجوليت» والفاظ « فاتنتي وحبيبتي »الخ ؟انها تمنى أن تسمع مثلها وتكون مرموقة بنفس تلك العين لأن سنها كما بينت أخصب مراعي ابليس . هذا من جهة القراءة

أما الحرية فان الفتاة المصرية الاولى كانت محجوراعليها الدرجة الحبس والفتاة الغربية لها مطلق الحرية ان تغدو وتروح وحدها وتسافر من بلد الى آخر قاص بغير رقابة أهلها وهذا من الخرق في الرأي وأخاف أن تغرنا زخارفه فنعمل به لأن كثيرات من فتياتنا المتعلمات يحسبن ان الدرجة التي وصلن اليها تكفي لاعطائهن مطلق الحرية يغدون ويرحن وحيدات . وان حوادث الفتيات المحزنة كثيرة جدا في أوربا لان الفتيات الطائشات لصفاء نيتهن يصدقن كل مدع لهن بالغرام وتساعدهن حريتهن المطلقة على مسايرة الفتيان ثم لايلبث الرجال ان ينفضوا من حولهن ويتركونهن بين اليأس والعار وهما امران احلاهما مر !

ومن رأيي ان تمنع الفتاة في سن المراهقة هذه من الاختلاط بالشبان . وحاشا ان امس بكلامي هذا شرف الفتيات وانما احب أن انبه الى شيء طبيعي والعاقل من اتعظ بغيره . ويكفي تجنبنا لمثل هذا الاختلاط المعيب ان أهله ذاتهم هم اول العائبين له . والفتاة في هذه السن ككل انسان تطلب الحرية ويجب ان تتروض وتخرج وهذان لأمنعها منهما وانما انصح للامهات ان يرافقنهن وللآباء ان يراقبوهن مراقبة تخفى عليهن لان المراقبة ان كانت ظاهرة قد تضع في نفس الفتاة انها يجب ان تراقب وأنها ضعيفة عن الذود عن نفسها واذا تملك منها هذا الشعور كان بالاعليها واذلالا لها . ثم اذا ثبتت للوالدين مقدرتها على حسن السير فلا بأس من إباحة الحرية لها في زيارة صاحباتها وأرى ان الحرية المطلقة والحجر المطلق كلاهما ضار فكما ان الاولى تسهل سبل الفساد لمن تريدها كذلك الآخر يخلق في الفتاة ميلا لأن ترى كل شيء ويعلمها طرق الغش والكذب فيكون قد جنى اهلها عليها جنايتين !

ان صلاح الفتاة مترتب دائما على تربيتها الاولى فان فسدت فقد يكون قليل من الحرية افضل من الحجر البات لانه لاينفع ولا تعدم الفتاة منفذا لاغراضها فتتعلم بذلك السرقة والخداع وقد تكون بعيدة عنهما من قبل

أفضل طريقة لتربية البنات هي ان يرين قبل البلوغ كل شيء تصح مشاهدته بمعنى ان البنت في سن العاشرة والثانية عشرة يجب ان يريها والدها الصور المتحركة والتمثيل والالعاب المختلفة والحوانيت الكبيرة والمتنزهات والآثار ويركبها السيارة ويريها الحفلات وغير ذلك حتى تلم على قدر الامكان بكل شيء حسن أوعجيب فتستنير من جهة ولا تظل بلهاء ككثيرات من فتياتنا وحتى تكون امتلأت نفسها من الصغر فلا تجدفيها فراغا فيما بعد لطلب المزيد من المشاهدات فاذا عرض لها التنزه في حياتها المستقبلة فلا بأس به وان لم يعرض فلا تأسف كثيرا لفواته

المدارس — تعجبني جدا طريقة مدارس (الفرير) في نقل الفتيات صباحا ومساء في عرباتها الخاصة حتى لايختلط بهن السابلة وحتى يأمن عليهن أهلهن وكذلك يوفرون وقت من سيعطل نفسه ليستصحبه الى المدرسة ذهابا وايابا فحبذا لو اشترت نظارة المعارف أو استأجرت مثل تلك العربات لنقل التلميذات الى مدارسها في الغدو والرواح ويكون لكل قسم من أقسام البلد واحدة او اثنتان حسب كثرة التلميذات وقلتهن فان التعليم في مدارسها ارقى بكثير من التعليم في المدارس الاخرى وخصوصا في اللغة العربية التي هي لغتنا ويجب ان نتعلمها جيدا وكذلك تراعى فيها آداب البلد وعاداته ودينه أفضل مما تراعى في تلك المدارس الاجنبية التي لم تفتح الا لنشر مذهب من المذاهب الدينية أو لكسب أصحابها فقط

بعض أضداد تعليم الفتيات يرون ان تظل الفتاة جاهلة خير لها من ان تتعلم لان التعلم يوسع عليها حيل الاختلاط الذي لاتبرره العادة ولا يسمح به أولياؤها وهي نظرية فاسدة لان التربية الصحيحة تحول دون ذلك فالفتاة الكاملة تجد من عفتها وقدوة أهلها وآداب نفسها مايخيفها من سوء الاحدوثة وتعلم ان سمعة الفتاة كالزجاج الصافي يتلوث من أقل الاشياء واذا انكسر فلا يجبر. اما الفاسدة فتميل اذا وجدت مسربا سواء كانت عالمة او جاهلة وغاية الامر أن الجاهلة اسرع شططا وأدنى الى

أن تشهر بنفسها وقلما تعرف نتيجة تصرفها السيء الا بعد وقوعها في سوء مغبته

الملابس والازياء - الملابس الشرقية اخف موءنة وأيسر كلفة واشد ملاءمة لجونا الحار وصيفنا المحرق من الملابس الافرنجية فهي جلباب يلبس مرة واحدة فوق الملابس اللاصقة بالجسوم . وعند الخروج تلبس فوقه الملاءة . اما الملابس الافرنجية فانها متعددة القطع مضاعفة التركيب عسرة اللبس والنزع فمن مشد يخنق الخاصرة ويحشر الكبد والطحال ويدلي الاحشاء ويمنع الجلد من التنفس الطبيعي اللازم له، ومن بنيقة (ياقه) منشأة كالورق المقوى لا تستطيع المرأة فيها لفت رقبتها ولا الانثناء لقضاء أي عمل فتظل مشرئبة العنق لا عن صيد مشدودة لا عن وثاق ، ومن صدار (chemisette) لاصق بالا بطين ضاغط على الكتفين أو منفرج الفتحة (décolte) معرض القفا والنحر بل الصدر والظهر الى الحر والقر واختلاف درجات الجو وجلب النزلات الصدرية ومن مرط (Jupe) ضيق الاعلى غير محكم الازرار واسع الاسفل طويل الذيل كأن لابسته من ذوات الاذناب تثير عند مشيها الجراثيم وتضايق الرئتين والخياشيم ومن قبعة شاسعة الارجاء مدججة بالدبابيس مثقلة بالطيور وريشها والغصون وازهارها وثمارها مدبجة بالاربطة الحريرية ، ومن أناشيط (بابيع) في أجزاء (الفستان) يضيع في ربطها وحلها الزمن سدى فضلا عن تعدد الملابس لتعدد الأغراض فحلة للصباح وأخرى للمساء وثالثة للخروج وأخرى للرقص وغيرها للاستقبال وهلم جرا . وان الزمن الذي يضيع كل يوم في اللبس والخلع لو صرف في عمل نافع لأتى بالفائدة وأراح من العناء .

على ان لنساء الافرنج حسنة واحدة في ملابسهن مفقودة عندنا وهي البساطة عند الخروج للنزهة أو لقضاء شغل فتلبس المرأة ثوبا قصيرا كي لا يعوقها عن المشي اما نحن فترتدي أحسن طرفنا في الخارج ونظل في الذيول نجرها . على ان الاوربيات احق منا بتفنن الازياء وشدة التأنق فيها لانهن برزات اما نحن فأكثر ما يرانا جدران المنازل وان خرجنا فتحت الازار او في العربات واذاً فلا لزوم لاتباع (المودة) بشغف زائد لانها تفقر وتمل . وان كان للغنيات حق التمتع

بصرف مالمن ولو فيما لايجدي الانسانية كالازياء فليس للمتوسطات حق اقتار بعولتهن أو آبائهن جريا وراء المودة المتقلبة .

تخرج بعض نسائنا عن حدود الأدب والشرع زعما باتباع (المودة) ولكن هناك فرقا كبيرا بين (المودة) والخلاعة فان لبست المرأة آخر الازياء في بيتها فما عليها في ذلك من حرج ولكن اذا أظهرت زينتها للمارة وظلت تتلكأ وتضحك فتلك هي الخلاعة الشائنة ولم تجيء في مجلات الازياء (كالبرنتال واللوفر) وغيرهما ففي أي كتاب قرأتها .

لاحظت شيئا غريبا في الفتيات وهو أن الفتاة التي تتبرج وتتأنق مغالية في اظهار محاسنها وغناها تريد بذلك ان يعجب بها الخاطبون والخاطبات هي التي تتأخر دائما في الزواج وان تزوجت فبرجل أقل مما كان ينتظر لمثلها وهو عقاب طبيعي للمتبرجات لأن الرجل مهما أعجبه شكل الخليعة وكلامها فهو لايود ان يقتنيها لنفسه اعتقادا أن ما أعجبه منها ظاهر لغيره ايضا ولو فطنت الفتيات الى ان أول شرط يشترطه الرجل في امرأته خاصة هو الحشمة والترفع عن البهرجة لما تأخرن لحظة عن الاقلاع عما زعمنه يقربهن في أعين الراغبين في الزواج وهو في الحقيقة يبعدهن وينفر الرجال منهن . لست بذلك ادعو النساء الى التقشف او البعد عن الزينة فليس لي ان احرم ما حلل الله ولأن في الزينة للمرأة بعض السعادة ولزوجها كذلك ولكن غرضي الاعتدال في الزينة الى عدم الخروج عن المعروف .

٤ — الدور الرابع الخطبة والزواج

تتعجل الفتيات كثيرا في انتظار هذا الدور ولو علمن مصاعبه ومتاعبه لما تعجلنه واظن أن مايشوقهن اليه هو الزخارف والحلى الجديدة ومايقام للعروس من معالم الزينة ومايتقاطر عليها من التهاني والهدايا ولكنهن لايدرين التبعة الكبرى التي تتحملها المرأة بزواجها وما قد يصيبها من الآلام النفسية في عيشتها الجديدة ، وشتان بين الفتاة تنام ملء عينيها ولا تسأل الا عن نفسها ويسعى أبوها وأهلها في ارضائها وجلب ما تشتهيه لها من ملابس وغيرها وبين الزوجة تنتظر بعلها الى ما بعد نصف الليل

وتبكر قبل بزوغ الشمس لتجهيز طعامه وتنظيم ملابسه وتظل يومها تشتغل في بيتها أو تلاحظ الخدم وعليها ان ترضيه وترضيهم وتخطب ود اهله وتقوم بتربية أولاده وهي بين كثرة العمل وتنوع التبعة تحاسب حسابا عسيرا على اقل هفوة (*)، وربما وجدت منه سكيرا فظا أو أحمق، وأدهى من ذلك انيتحفها بضرة شرعية او غير شرعية تأتي على مابقي من رونق جمالها وسعادتها

لا وسيلة للزواج عندنا الا الخطبة ولكن بأعين الاهل والجيران والخاطبات وقد تحسن في أعينهن من لاتحسن في عين الخاطب لاختلاف الاذواق والمشارب فيتزوج الرجل على مجرد أوصاف قيلت له فيصور منها شكلا في مخيلته عسى لايطابق العروس الحقيقية أصلا لسوء تعبير الخاطبات وتحريفهن . وكذلك الفتاة تكاد لاتعلم عن خاطبها شيئا الا اسمه وماله المبالغ في تقديره لترغيبها هي وأهلها فيه . فاذا حان وقت المقابلة يكاد العروسان يصابان بالبكم والغشيان لفرط اندهاش احدهما من الآخر . وبعد المباشرة قليلا قد يتفقان وربما لايتفقان وهذه المخاطرة نتيجة اعتقادنا المقلوب في القضاء والقدر . نعم ان القضاء والقدر لايجدي مغالبتهما ولكن لا يصح اتخاذهما وسيلة للاهمال في جلب المنفعة أو درء الضرر فان هذه المسألة مسألة اختيار محض للعقل ان يحكم فيها وحده فاذا أحسن الاختيار حسنت عاقبته وان قصر او أهمل ساءت العقبى . على ان اسفار النساء عن وجوهن لم تجمع الائمة على تحريمه فضلا عن انهم كلهم يجوزونه عند الخطبة تحاشيا من وقوع الاختلاف ودعوى الغش فيما بعد

أما الافرنج فخشية أن يصابوا بما أصيب به أغلب أهل الشرق من الخطبة

---

*) في كلام الحطيبية مواضع للنقد لم تتعرض لها لان كلامها بالاجمال صحيح ومفيد ولكننا لم نر بدا هنا من تنبيهها الى خطأ بين وهوتهويلها بتكاليف الزواج وذكر اشياء تافهة عدتها من المرغبات فيه معرضة عن ذكر السائق الفطري اليه وهو شعور كل فرد من أفراد الجنسين بأن نفسه نزاعة الى السكون الى نفس أخرى تكمل بها اما تلك الزخارف الكاذبة فقد تكون من المرغبات لمن لم يضربن بسهم في التربية ولا سيما لبنات الطبقة الدنيا اللائي كن محرومات في بيوت آبائهن من مثلها والحطيبية الادبية انما ارادت ذم التعجل بالزواج فجاء كلامها صريحا بالتنفير من الزواج نفسه وهو غير المراد حتما .

العمياء وما يترتب عليها من الشقاء المستمر أجمعوا رأيهم على ان يتراءى العروسان قبل الخطبة مرارا ويتقابلا تكرارا ولكنهم أفرطوا في الأمر كما فرطنا نحن فيه وكلا طرفي كل الامور ذميم. لم يكتفوا بأن يرى الخاطب مخطوبته عدة مرات بل شرطوا أن يكون الزواج بعد الرضى او الميل المتبادل بينهما ولأجل أن يحصلوا على قلب الخاطب قبل أن يعرف من هو يحرضون بناتهم على غشيان المتنزهات والمراقص ومجتمعات الفتيان لعل الواحدة منهن تخلب فتى من الموجودين هناك بالاتفاق وقد تذهب المقابلة بعد المقابلة سدى فتتعرض لغيره ويتعرض لغيرها الى أن تجد بعد طول مدة التخير فتى يكاشفها بعزم الاقتران فتظن انها وجدت ضالتها المنشودة فتعلن أهلها ويتردد الخاطب عليها في البيت وغير البيت وربما تمضي الشهور أو السنون ثم ينفض الفتى عن الفتاة بدعوى ان الاختبار لم يؤد الى الوئام وائتلاف القلوب لم تأتلف واذا كان أصل الفكرة وجوب الاختبار الطويل فيما يتعلق بالاخلاق والتأكد من الحالة الصحية كان العدول بعد الاختبار أمرا غير مستقبح وانما يكون الاستقباح بعد الاعلان القطعي وهو لبس الخاتم عندهم ولا شك ان التساهل الى هذا الحد فيه مافيه من العيوب مما لايخفى على الناقد البصير

والحق ان هذه المسألة من المعضلات الاجتماعية فلا الاسترسال في الاختبار بمأمون العواقب ولا الاحتجاب على الخاطب بمفيد بل ربما كان مؤخرا للفتاة عن الزواج في الاوان المناسب وربما كان في الحي الواحد فتيان وفتيات كل منهم يبغي الزواج ولا يعلم الفتيان بوجود الفتيات لاحتجابهن الاحتجاب الشديد ولعدم التعارف بين البيوت . ولا خلاص من هذه العقدة الا باتباع سنة السلف من العرب في صدر الاسلام من مباشرة الفتاة خدمة الضيوف ومقابلة زائري أهلها لاستطلاع قصدهم والخروج في القرى ان كانت بها المساعدة في بعض الاعمال ، ويجب على الفتيان في مثل هذه الحال أن لايظهروا غرضهم امام الفتيات أو يتعرضوا لهن بالخطبة فان ذلك مغاير للذوق والادب ومؤد لخجل الفتيات وانزوائهن وراء الحجب وينبغي ان تعوّد الفتيات هذا الامر من صغرهن حتى لا يستغربنه عند الكبر ويحسسن بشذوذه . وهذه الطريقة متبعة في القرى والبوادي المصرية فحبذا لو اقتدى

بهم أهل المدن ، وانما يشترط في الاخيرة أن يكون خروج الفتاة مع أبيها أو أخيها أو أحد محارمها .وعلى كل حال فالشيء الذي لابد من منعه هو انفراد الفتى بالفتاة وطول المحادثة في غير ضرورة لما في ذلك من مخالفة الشرع واثارة التهم

هذا مايقال في الخطبة. أما الزواج فطريقتنا فيه مختلة أيضا فالمرأة الغربية تدفع الصداق (الدوت) وقد يكون من جراء ذلك في بعض الاحوال ان تصير الزوجة سيدة الرجل الآمرة الناهية والمرأة الشرقية كانت لاتدفع شيئا ويدفع الرجل الصداق فيأخذه أهلها لنفسهم ولا يشترون لها منه شيئا وبذلك يعتبر الرجل نفسه سيدها لاحق لها في معارضته . وهاتان الطريقتان بغير نظر الى غنائهما أو تفضيل احداهما على الاخرى واضحتان في أن دافع الصداق هو المنفرد بالسيادة في البيت · أما طريقتنا الآن فهي معتلة ولذلك فالسيادة متنازع عليها بين الزوجين المصريين . يدفع الرجل الصداق فتأتي له المرأة بما يساوي ضعفه أوضعفيه أو أ كثر فهو بما أنفق يظن انه السيد وهي بما أنفقت تظن كذلك فيتنازعان على الرآسة !

مالنا ولهذا التكليف الثقيل والبيت باسم الرجل لا باسم زوجه فان أعجبه أن يفرش بيته حصيرا فليكن وان راقه أن يموه سقوفه وجدرانه بماء الذهب فليفعل وان أحب ان يجعله جنات عدن تجري من تحتها الانهار فحبذا رأيه . وليس للزوج وأهله ان ينتظروا شيئا من العروس فهي وشأنها في مالها .ان حوادث الطلاق فيها عظات كثيرة لو انتبهنا لها فكثيرا مايتنازع الزوجان على الاثاث كل يدعي انه له واذا كان في الرجل مروءة وتركه لمطلقته فانها تزحم به بيت اهلها ويظل مكدسا يرتع فيه العث والجرذان فتجد مرعى خصيبا فاذا تزوجت المرأة ثانية وجدت ا كثره تالفا او طال عليه القدم مع مايستلزمه نقل الاثاث وترتيبه كل مرة من النفقات والتعب . واذا لمت الغنية مرة على هذا التدبير فاني ألوم الفقيرة المدعية مرارا . فكم من بيوت خربت وارض بيعت أو رهنت لالسبب سوى تجهيز عروس لايلبث فرشها البهي ان يحول لونه او يتمزق بعد سنين قلائل فتكلف زوجها بتجديده او يبقى خرقا . سمعت عن أب له ثلاث بنات جهزهن واحدة بعد أخرى جهازا كان موضوع الحديث عند معارفه وكان له مئة فدان من أجود الاطيان يعيش بريعها عيش

الرخاء فباع ثلاثين لتجهيز الفتاة الاولى ورهن ثلاثين للثانية والباقي للأخيرة ولما حان ميعاد الوفاء لم يف واذا بالدائنين أتوا على ماورثه وهو كل ما يمتلك وحجزوا على بيته أيضاً !! فبالله الايعد هذا الرجل قصير النظر اخرق ؟ وهل اغناه اثاث بناته وقد اصبح معدما ذليلا ؟ من الجنون بل ومن القساوة ان تجتهد الفتاة في تخريب بيت والديها لتزيين بيت زوجها ، ولماذا تقلد كل سيدة من هي أغنى منها ، وهل يعد التوسط في الغنى أو الفقر عيبا ؟!

إن الاوربية لاترمي مالها كما نفعل في أوانٍ لانستعملها وفي خرق تبلى بعد زمن قصير بل تستثمر ذلك المال فتنميه وتحفظه للعوز وذخرا لأولادها بعدها وتنفق منه على الجمعيات الخيرية والمدارس فتحيي البائسين وتحيا بحسناتها فهي ابرع منا بمراحل في طرق الاقتصاد



الاقتصاد المالي والمنزلي

لاتكتفي المرأة الغربية بتنمية مالها فقط بل تعمل ميزانية مضبوطة لواردات بيتها ونفقاته فلا تخرج عن حد الاعتدال في النفقات ولا تصرف درهما في غير موضعه وتفحص مشترياتها بنفسها كي تتأكد من جودتها واستحقاقها لما تباع به وتهتم برفو الثياب وتصليحها وتعمل من كل قديم جديدا وقد تغير شكل الثوب الواحد وزينته مرارا فيبين جديدا • نعم ان فينا تلقاء ذلك كرما ولكن يجب ان لا يكون الكرم اهمالا ، فقد تقع بقعة صغيرة على جلباب من الحرير الغالي الثمن فاذا اهملناه لم يصلح للبس واذا أعطيناه لخادمة اولامرأة فقيرة فقد ينفعها ثوب من القماش الرخيص (الشيت) أ كثر من ذلك الثوب الجميل وبهذه الحالة يكون كرمنا غير مجدٍ فلو اجتهدنا في ازالة تلك البقعة او تمويهها بشيء من الزينة (الكلفة) وجدنا على تلك الفقيرة بثوب رخيص لكان انفع لها ولنا

إن تربية الغربية مؤسسة على العناية والملاحظة • أما نحن فقلما ننتبه اليهما ، تقتصد المرأة الغربية من مالها بما تظهره من براعتها وعملها فهي تخيط لنفسها ولزوجها ولأولادها وتكوي ثيابهم • امانحن فالبيوت المتوسطة كلها تكوي في السوق وتخيط

كل شيء حتى التافه عند الخياطات!. بعشرين قرشا يمكن المرأة الغربية ان تحضر طعاما ليتيها وتجعله لذيذا ومشتهى لكثرة الجواوس (السلطة) والحلوى. أما العشرون قرشا عندنا فتعمل بها المرأة طعاما ولكن غير منوع ولا مشتهى

ان الافرنج رجالا ونساء يعرفون كيف يجتذبون الانظار ويجملون الشيء المتوسط في الحسن جيلا . قد رأيتنّ بضاعتهم وهي اقل متانة من بضاعتنا الشرقية ولكنهم يضعونها في حوانيت واسعة منارة بالكهرباء ويرصونها داخل ألواح من الزجاج فتجذب المارة ثم هم يختارون لتجارتهم محلا من المدينة يكثر فيه الغادون والرائحون أما تجارنا فهم بمعزل عن ذلك التفنن، قد يكون دكانهم في مكان غير مطروق كثيرا ويهملون في عرض بضاعتهم والاعلان عنها فتبور . مثل تجارنا في حوانيتهم كمثلنا في بيوتنا ففينا من الذكاء والمقدرة مايمكننا من جعل بيوتنا جنة ولكن قلة العناية هي التي تؤخرنا وتعوقنا

العمل — أما العمل اليدي أو الخارجي فاننا يجب أن نعترف للمرأة الغربية بسبقها فيها وان كانت غنياتنا وأغلب غنياتهم لا يكثرن الا بالملاهي والازياء ولكن المتوسطات هناك لا يأنفن من مزاولة الطبخ والكي والترتيب كما تأنفه متوسطاتنا وفقيراتهن يعملن مايقوم بأودهن وأود أسرهن . أما فقيراتنا فاما ان يتسولن أو يشتغلن بعمل قليل الكسب والشواهد كثيرة على ذلك وأقربها وهو مانعرفه كلنا ان الخياطات المصريات لا نكاد نجد بينهن واحدة يمكنها تفصيل الثياب وخياطتها جيدا وهن لعدم اتقانهن العمل يكتفين بأجرة قليلة مع مايتكبدنه من التعب وانفاق العافية فتأخذ الواحدة خمسة قروش أو عشرة أجرة الثوب في حين ان الافرنجية تطلب جنيهين على الاقل مقابل تعبها فقط . وكذلك الطبيبات منا يكتفين بدروس قليلة من التمريض ولا ينظرن لمثيلاتهن الاجنبيات اللائي برعن في الطب ونلن نفس شهادات الرجال . والمربيات والخدم المصريون لا يفقهون معنى التربية واغلب الخادمات لا يصلحن فنضطر ان نجلب هؤلاء من الافرنج

يقولون الحاجة ام العمل، فما بالنا نكسل ونقصر ونحن في شديد الحاجة لأمثال هؤلاء الخياطات والطبيبات والمتعلمات وغيرهن !. من فروض الكفاية ان يكون كل

هؤلاء مصريات في مصر فيمنعن بعض مالها من التسرب في جيوب الاجانب وهن سا كنات ينظرن . لقد اصبحت كلمة مصرية في أفواه الاجانب عنوانا على الكسل وعدم المقدرة فهلاً يبعث فيناذلك التعيير روح النشاط وحب العمل؟ هلا حا كيناهن فيما تفوقن فيه علينا من العلم والعمل ؟ أم هل تكفي محا كاتنا لهن في الزي والتصنع ان نصبح مثلهن؟. انهن أسسن الجمعيات وادرن المستشفيات والملاجيء وقمن يشتغلن بكل فن حتى انهن يطلبن مشاركة الرجال في الانتخاب لحكم بلادهن وما ذلك الا نتيجة العلم والتربية على حب العمل

من حب العمل عندهن الرياضة في ساعة الفراغ فترين انهن يشتغلن حتى وهن يطلبن الراحة . أما نحن فنكسل ونطلب الراحة في ساعات العمل. ألم تسمعن بجمعية الصليب الاحمر وكيف تخاطر النساء فيها بحياتهن لمداواة الجرحى والتقاطهم ونار الحرب تستعر؟!. ليس ينفي الهم ويضمد الجراح كالمرأة الآسية . ان النساء المنخرطات في سلك تلك الجمعية يعرضن انفسهن للهلاك وتكبد مشاق السفر وتحمل البرد القارس الى درجة الجليد بين سهول منشوريا وحزونها وفي الاقاليم الاستوائية التي يذيب حرها اللافح رأس الضب . وقد كان نساء العرب يفعلن نفس هذا الفعل الشريف في الحرب ويزدن عليه تشجيع المجاهدين وتغذية الجياد قال عمرو بن كلثوم في معلقته

يقتن جيادنا ويقلن لستم بعولتنا اذا لم تمنعونا

وقد كانت مخاطرتهن هذه تثير الشجاعة في الرجال وتحملهم على الاقدام بدليل قوله

اذا لم نحمهن فلا بقينا بخير بعدهن ولا حيينا

وقوله في موضع آخر من القصيدة

وما منع الظعائن مثل ضرب ترى منه السواعد كالقلينا

الاخلاق — لاأدري أنفضل المرأة الغربية في معرض الاخلاق أم تفضلنا فهي أ كثر منا شجاعة في اقتحام الخطوب وان كانت لاتقل عنا جزعا عند المصائب ونحن لا ينقصنا ذ كاء كذكائها و إنما ينقصنا عزم وثبات كعزمها وثباتها . وهي تعمل

لتعيش ونحن نتكل اما على آبائنا أو أزواجنا فلا نعمل شيئاً وهذا الاتكال معيب في نفسه فضلا عما تخلفه تقلبات الايام من تخطئته فلو تعلمت كل فتاة ولا سيما من لا رزق لها كيف تكسب عيشها شريفة مستقلة لما رأينا البائسات تموج بهن الطرقات والمهيضات بعد سابغ عز وسابق نعمة ينتظرن احسان الاخ أو أحد الاقارب وقد تكون امرأته سيئة الخلق فيملان عشرتها أو يكون لهن من الاولاد ماينوء بتربيتهم ذلك الاخ أو القريب، والمرأة الغربية تعتني بكل شيء حتى التافه ونحن بما ركب في طبعنا من المسالمة نميل الى الاهمال والكسل ، وأراها أسلم منها قلبا وأقل خداعا بالطبع ولعدم الاختلاط بالرجال أيضا فانها لتجوالها في الخارج تتعلم كيف ترضي هذا وذاك لتظهر فاتنة جذابة والحاجة تعلمها الاحتيال على العيش فهي تطلبه بكل الوسائل الممكنة ، وهي أنشط ولا شك منا وأثبت على العمل الا اننا أكثر قناعة وأرضى بالقليل

بقية العادات ــ للخرافات سلطان كبير على المرأة الغربية وان كان بعضنا يظن انها معصومة من الخطأ فنحن وهي سيان في التفاؤل والتشاؤم وتصديق العرافات والمنجمين والمشعوذين والاعتقاد بطول العفاريت والخوف من الظلمة ، وعندنا الزار وهو أبو الخرافات ومفسد البيوت وهي لاتعتقد به وان كانت تصاب بأعراضه العصبية، فلماذا اختارتنا العفاريت مسكنا لها ؟ واذا فرضنا المستحيل وصدقنا القائلين بتقمص الارواح فلماذا لاتلجأ الينا روح أرسطو وابن رشد وابي العلاء وغيرهم من الفلاسفة والمصلحين ؟ أم قضي علينا حتى في الكذب والترهات، ان نكون دائما متأخرات فلا يلبسنا الا (الشيخة رمانة وسفينة ويوسف مدلع) وغيرهم ممن لا يطلبون الا الخلاخيل والمصوغات والسيوف المذهبة ؟ الا اننا لم نبرع في حيلة الا هذه تخاف المرأة أن تطلب ملابس وحليا فيرفض زوجها الطلب فتعمد الى ادعاء العفاريت والجن لتهديده ، أعرف كثيرات ادعين (الزار) فرفض طلبهن وبعضهن ضربن لأجله فلم يعدن اليه ، فياليت شعري اذا كانت العفاريت جبناء الى هذا الحد فلماذا لا يستعمل الرجال العصي وهي كثيرة وان كنت لا أوافق على ضرب الرجل المرأة بحال من

الاحوال وانما هي تصر ان العفريت هو الذي يتكلم بلسانها ويشعر باعضائها وانها أعارته ظاهرها ولا أعلم الى أين ذهبت هي واذن فليضرب العفريت فهو الذي يتألم ولا يصيبها شيء كما تزعم في غير الضرب! ولعل المتحضرات الحديثات يدعين قريبا ان الملائكة تقمصت بأجسامهن لأنهن أحكم تصرفاوأحسن اختيارا. وأظن عفاريت الارض نفدت بكثرة الطلبات فليصرفن همهن الى السماء كما صرفه مخترعوالطيارات لما ضاقت بهم فجاج الارض . وحينئذاك يأنفن من ركوب الضأن والابل فيمتطين المخترعات الحديثة وان كانت لاتزال خطرة فلاتتيهن علينا البارونة دي لاروش بما نبغ عندنا مثلها كثيرات وان كان باعثهن (مودة الزار) لاالعلم .

لاأعلم عند الافرنجية عادة تساوي الزار في القبح الا محاضرة الرجال في الرقص وما يتبع تلك العادة من التهتك والتصنع والميل عن جادة الصواب وما ينشأ عن حريتها المطلقة بلا قيد ولا وازع من الضرر البليغ والاخلال بالشرف ، وادهى من ذلك انتشار بينهن مذهب حرية الاعتقاد (Libre Penseur) وهو مذهب من لايصدق بالله ولا باليوم الآخر فيزعمن أنهن يجتنبن الرذائل بمحض ارادتهن وتربيتهن ولكن هل اذا منعت الفضيلة امرأة عن اتيان مالايرضي فهل يصح ان تطبق هذه النظرية على كل امرأة ؟ ألم يكن الايمان باللهوترقب ثوابه وعقابه مانعين لكثير من الناس عن الانتحار والكفر ؟ الاساء مايحكمون

ان النفس امارة بالسوء وقد تقدم على كثير من الموبقات لولا الضمير الحي وهو ثمرة الوازع الديني افلايعقلون؟ وارانا لانتمسك شديدا بديننا الحنيف وهي بدعة وعدوى اتتنا من الغرب فهلا تفكرنا قليلا فيما ينفعنا وما يضرنا قبل الاقدام على التقليد أو كلما رأينا انسانا يفعل شيئا حاكيناه وان كان في ذلك هلا كنا وخسارة ديننا ودنيانا معا !؟

المآتم - بينا الافرنجية ورجالنا أيضا يجتهدون في التلهي والتعزي عن المصيبة تجدنا بالعكس: نعقد الاجتماعات لنبكي ونستأجر المعددات لتزيد نار الاسى في قلوبنا وماذا يجدي الحزن وهو لايرد ميتا ولايعيد مفقودا ! قال ابو العلاء

غير مُجدٍ في ملتي واعتقادي نوح باكٍ ولا ترنم شاد

وان من لوازم الاسلام ان يصبر المرء عند الملمات ويترك مافات لما هو آت والعاقل من يصرف همه اذ لاغبطة في العيش مع البوس وان العمر الا أيام تنقضي فلماذا لانجعلها سعيدة بقدر ما نستطيع ؟

المسرات – وانا في جلب المسرات لمقصرات نحو انفسنا ومن هم في ذمتنا من الاهل والاولاد وحبذا لو اتبعنا طريقة المرأة الغربية في ذلك فانها تعقد الاجتماعات وتوالي السمر وتدعو اعضاء الاسرة الواحدة واصدقاءها لتناول الشاي أو الطعام أو التنزه معا فيتجاذبون اطراف الحديث ويبدي كل منهم رأياً او حكاية لاتخلو من فائدة أو فكاهة ويتعاطون لعبات مختلفة لتنشيط اذهانهم وابدانهم ويتبادل المجتمعون الدعوة كل بدوره فيتراءى أعضاء الاسرة الواحدة وأصدقاؤها كل يوم تقريبا فينفون همهم ويأنس بعضهم ببعض فيظلون في وئام ووفاق

الخدم – المرأة المصرية لا تقدر نفسها قدرها وطالما رأيت سيدة تضاحك الخادمات وتكاشفهن بأسرارها فلا يتأخرن عن اذاعتها في البيوت الاخرى وهذا من الخطل في الرأي • يجب ان يعامل الخدم بالرأفة ولكن لاتتعدى تلك الرأفة حدودها • ألم تستغربن مرة من أن خدمنا لا يشتغلون عندنا نصف ما يشتغلون في البيوت الافرنجية ومع ذلك نراهم هناك انشط وأهدأ خلقا مما اذا كانوا في بيوتنا • السبب بين وهو ان المرأة الافرنجية تحفظ هيبتها فيخشاها الخدم وهي لا تخالطهم الا عند الامر والنهي ولا تحط من شأنها بمسامرتهم ومضاحكتهم وتفرض عليهم شغلهم وتريه لهم أول مرة ثم تتركهم وشأنهم فيعرفون واجباتهم •

• – الدور الخامس دور الامومة

هذا الدور مرتبط بدور الطفولية ارتباطا تاما حتى يكاد يندمج أحدهما في الآخر وعليه فكل ماقلته هناك أقوله هنا

النتيجة

والنتيجة ان المرأة الغربية سبقتنا بمراحل في العلم والعمل مع اننا لا نقل عنها ذكاء وكل ما لا يستحيل طبعا فهو ممكن بالمعالجة واتخاذ الجد مطية اليه مهما صعب

الطريق واستعصى فاذا تدرعنا بثبات العزم وقوة الارادة فاننا نصل الى ما وصلت اليه من نور العلم ورفعة المقام ولا يثبطنا قول القائلين « ان الشرق شرق والغرب غرب » فان التأريخ أعدل حكم وهو حافل بذكر الشرقيات اللاتي نلن من بعد الصيت ووفرة العلم منالا كبيرا ايام كانت الغربيات لا ذكر لهن فاقرأن تواريخ نساء العرب في الشرق والغرب تجدن نادر الذكاء وجزل الشعر ومتين الاسلوب وما يشهد لهن بعلو الكعب في العلم والعمل

ان الضعيف اذا لم يرزق قوة التمييز خيل إليه ان كل مايأتيه القوي حسن . ذلك مثلنا امام المرأة الغربية فهل تردن أن تثبت للملأ خمولنا وخلونا من التمييز أم تردن أن نعمل على حفظ قوميتنا وتقوية روح الاستقلال فينا وفي الاجيال القادمة من أولادنا ؟ اذا أردنا أن نكون أمة بالمعنى الصحيح تحتم علينا ان لا نقتبس من المدنية الاوربية الاالضروري النافع بعد تمصيره حتى يكون ملائما لعاداتنا وطبيعة بلادنا . نقتبس منها العلم والنشاط والثبات وحب العمل، نقتبس منها أساليب التعليم والتربية وما يرقينا حتى نبدل من ضعفنا قوة وأما لا يجوز في عرف الشرف والاستقلال ان نندمج في الغرب ونلاشي ما بقي لنا من القوة الضعيفة امام قوته المكتسحة الهائلة

وفي الختام لا يسعني أيتها السيدات الا ان اشكر لكن حسن اصغائكن وتأييدكن اياي بالحضور وآمل ان نسمع ونعي ولا اخالكن الاعازمات على ترك جمودنا القديم وعلى العمل معا لرفع شأننا وشأن هذا الوطن والله أسأل أن يوفقنا و يهدينا سواء السبيل

العمران العربي (*)

﴿ وصف دار الخلافة أو القصر الحسني ﴾

« حين وفد رسول ملك الروم على الخليفة »

حدثني ابو الحسين هلال بن المحسن قال كانت دار الخلافة التي على شاطيء دجلة تحت نهر مُعَلّى قديما للحسن بن سهل ويسمي (١) القصر الحسني فلما توفي صارت لبوران بنته فاستنزلها المعتضد بالله عنها فاستنظرته أياما في تفريغها وتسليمها ثم رمّتها وعمرتها وجصصتها و بيضتها وفرشتها بأجل الفرش وأحسنه وعلقت اصناف الستو ر على أبوابها وملأت خزائنها بكل مايخدم الخلفاء به ورتبت فيها من الخدم والجواري ماتدعو الحاجة اليه . فلما فرغت من ذلك انتقلت وراسلته بالانتقال ، فانتقل المعتضد الى الدار ووجدمااستكثره واستحسنه ثم استضاف المعتضد بالله الى الدار مما جاورها كل ماوسّعها به وكبرها وعمل عليهاسورا جمعها به وحصنها وقام المكتفي بالله بعده ببناء التاج علي دجلة وعمل وراءه من القباب والمجالس ماتناهى فيتوسعته وتعليته، ووافى المقتدر بالله فزاد فيذلك وأوفى مما انشأه واستحدثه وكان الميدان والثريا وحير (٢) الوحوش متصلا بالدار (٣) كذا ذكر لي

(*) ننشر تحت هذا العنوان أثارات من التأريخ تذكيراً للخلف بسؤدد السلف، رجاء ان يبعث التذكير على العمل. واننا نبدأ بوصف القصر الحسني نقلا عن نسخة خطية من تأريخ مدينة السلام للخطيب موجودة في مكتبة مصطفى باشا الكوبريلي بالقسطنطينية مقابلين ذلك على نسخة G. Salmon المطبوعة بباريس سنة ١٩٠٤ وهي التي اخذها عن نسخة خطية في مكتبة لندره مشيرين الى اختلاف النسختين في الهوامش ومفسرين بعض الكلمات الغريبة

(١) وسمي (٢) وحير. والحير هو البستان ولكن الحبر هنا لا معنى لها (٣) في نسخة سالمون بعد كلمة بالدار « قال الشيخ الحافظ »

هلال بن المحسن أن بوران سلمت الدار الى المتضد وذلك غير صحيح لأن بوران لم تعش الى وقت المعتضد وذكر محمد بن احمد بن احمد بن مهدي الاسكافي في تأريخه انها ماتت في سنة احدى وسبعين ومئتين وقد بلغت ثمانين سنة ويشبه أن تكون سلمت الدار الى المعتمد على الله والله اعلم .

حدثني القاضي أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي قال حدثني أبو الفتح احمد بن علي بن هرون المنجم قال حدثني ابي قال قال ابو القاسم علي بن محمد الجوّاري (١) في بعض أيام المقتدر بالله وقد جرى حديثه وعظم أمره وكثرة الخدم في داره قد اشتملت الجريدة الى هذا الوقت على احدعشر ألف خادم خصي وكذا من صقلبي وروميّ واسود وقال هذا جنس واحد ممن تضمه (٢) الدار فدع الآن الغلمان الحجرية وهم الوف كثيرة والحواشي من الفحول . وقال أيضا حدثني أبو الفتح عن ابيه وعمه عن أبيهما ابي القاسم علي بن يحيى أنه كانت عدة كل نوبة من نوب الفراشين في دار المتوكل على الله أربعة آلاف فراش، قالافذهب علينا أن نسأله كم نوبة (٣) كانوا . حدثني هلال بن المحسن قال حدثني ابو نصر خواشاذة خازن عضد الدولة قال طفت دار الخلافة عامرها وخرابها وحرمها (٤) وما يجاورها ويتاخمها فكان ذلك مثل مدينة شيراز . قال هلال وسمعت هذا القول من جماعة آخرين عارفين خبيرين،

ولقد ورد رسول لصاحب الروم في أيام المقتدر بالله ففرشت الدار بالفروش الجليلة وزينت بالآلات الجليلة، ورتب الحجاب وخلفاؤهم والحواشي على طبقاتهم على أبوابها ودهاليزها وممراتها ومخترقاتها وصحونها ومجالسها ووقف (٥) الجند صفين بالثياب الحسنة وتحتهم الدواب بمراكب الذهب والفضة وبين ايديهم الجنائب على مثل هذه الصورة وقد اظهروا العدد الكثير (٦) والاسلحة المختلفة فكانوا من أعلا باب الشماسية الى قريب من دار الخلافة وبعدهم الغلمان الحجرية والخدم الخواص الدارية والبرانية الى حضرة الخليفة بالبزة الرائقة والسيوف

(١) الخوارزمي (٢) تضمنه (٣) نوب (٤) وحريمها (٥) ووقفت (٦) الكثيرة

والمناطق المحلاة واسواق الجانب الشرقي وشوارعه وسطوحه ومسالكه مملوءة بالعامة النظّار (١) وقد اكتُري كل دكان وغرفة مشرفة بدراهم كثيرة وفي دجلة الشذاءات والطيارات والذباذب والزلالات والسمريات (٢) بأفضل زينة وأحسن ترتيب وتعبئة وسار الرسول ومن معه من المواكب الى ان وصلوا الى الدار ودخل الرسول فمر به (٣) على دار نصر القشوري الحاجب ورأى صفنا (٤) كثيرا ومنظرا عظيما فظن أنه الخليفة وتداخلت له هيبة وروعة حتى قيل له انه الحاجب وحمل من بعد ذلك الى الدار التي كانت برسم الوزير وفيها مجلس ابي الحسن علي بن محمد (٥) الفرات يومئذ فرأى اكثر مما رآه النصر الحاجب ولم يشك في انه الخليفة حتى قيل له هذا الوزير وأجلس بين دجلة والبساتين في مجلس قد علقت ستوره واختيرت فروشه ونصبت فيه الدسوت وأحاط به الخدم بالاعمدة والسيوف ثم استدعي بعدان طيف به في الدار الى حضرة المقتدر بالله وقد جلس وأولاده من جانبيه فشاهد من الأمر ما هاله ثم انصرف الى دار قد اعدت له

حدثني (٦) الوزير أبو القاسم علي بن الحسن المعروف بابن المُسلِمَة قال حدثني أمير المؤمنين القائم بأمر الله قال حدثني امير المؤمنين القادر بالله قال حدثني جدتي ام ابي اسحاق بن المقتدر بالله أن رسول ملك الروم لما وصل الى تكريت أمر أمير المؤمنين المقتدر بالله باحتباسه هناك شهرين ولما وصل الى بغداد نزل (٧) دار صاعد ومكث شهرين لا يؤذن له في الوصول حتى فرغ المقتدر بالله من تزيين قصره وترتيب آلته ثم صف العسكر من دار صاعد الى دار الخلافة وكان عدد الجيش مئة وستين ألف فارس وراجل، فسار الرسول بينهم الى أن بلغ الدار، ثم أدخل في أزج (٨) تحت الارض فسار فيه حتى قبل بين يدي المقتدر بالله وادّى رسالة صاحبه ثم رسم أن يطاف به في كل الدار وليس فيها من العسكر أحد ألبتة وانما فيها

(١) النظارة. والنظارة هم القوم ينظرون الى الشيء. واما النظار فلا معنى لها هنا (٢) كل هذه ضروب من الزوارق والسفن (٣) مرّ به (٤) صفنا والصفن مايلبس تحت الدروع واما الصفف فلا يتضح لها معنى هنا (٥) بن (٦) وحدثني (٧) انزل (٨) في كتب اللغة انه بيت مستطيل وهو اخص من النفق ويسمى بالفرنسية Tunnel

الخدم والحجاب والغلمان السودان وكان عدد الخدم اذ ذاك سبعة آلاف خادم منهم أربعة آلاف بيض وثلاثة آلاف سود وعدد الحجاب سبع مئة حاجب وعدد الغلمان السودان غير الخدم أربعة آلاف غلام قد جعلوا على سطوح الدار والعلالي وفتحت الخزائن والآلات فيها مرتبة كما يفعل بخزائن العرائس وقد علقت الستور ونظم جوهر الخلافة في قلاّبات (١) على درج غشيت بالديباج الأسود ·

مطلب دار الشجرة

ولما دخل الرسول الى دار الشجرة ورآها كثر تعجبه فيها (٢) وكانت شجرة من الفضة وزنها خمس مئة الف درهم عليها اطيار مصوغة من الفضة تصفر بحركات قد جعلت لها فكان تعجب الرسول من ذلك اكثر من تعجبه من جميع ماشاهده · قال لي هلال بن المحسن (٣) ووجدت من شرح ذلك ماذكر كاتبه أنه نقله من خط القاضي ابي الحسين بن أم شيبان الهاشمي وذكر أبو الحسين انه نقله من خط الامير وأحسبه الامير ابا محمد الحسن بن عيسى ابن المقتدر بالله قال كان عدد ماعلق في قصور أمير المؤمنين المقتدر بالله من الستور الديباج المذهبة بالطرز (٤) المذهبة الجليلة المصورة بالجامات والفيلة والخيل والجمال والسباع والطرد (٥) والستور الكبار البصنائية (٦) والارمنية والواسطية والبهنسية السواذج والمنقوشة والدبيقية المطرزة ثمانية وثلاثين ألف ستر منها الستور الديباج المذهبة المقدم وصفها اثنى عشر ألفا وخمس مئة ستر وعدد البسط والنخاخ (٧) الجهرمية والدرابجردية والدورقية في الممرات والصحون التي وطيء عليها القواد ورسل صاحب الروم من حد باب العامة الحديد (٨) الى حضرة المقتدر بالله سوى مافي المقاصير والمجالس من الانماط الطبري والدبيقي التي لحقها النظر (٩) دون الدوس اثنان وعشرون ألف قطعة وادخل رسل صاحب الروم من دهليز باب العامة الاعظم الى الدار المعروفة بخان الخيل وهي دار اكثرها اروقة بأساطين

(١) قلابات وليس لكلتيهما معنى ظاهر (٢) منها (٣) الكاتب (٤) بالطرز (٥) والطيور. وهذا الصحيح ولا معنى للطرد هنا (٦) البضنائية « نسبة الى قرية صغيرة بالاهواز » (٧) الصواب الانخاخ وهي البسط (٨) الجديد (٩) تحتها للنظر

رخام وكان فيها من الجانب الايمن خمس مئة فرس عليها خمس مئة مركب ذهبا وفضة بغير أغشية ومن الجانب الايسر خمس مئة فرس عليها الجلال الديباج بالبراقع الطوال وكل فرس في يد شاكري بالبزة الجميلة ثم ادخلوا من هذه الدار الى الممرات والدهاليز المتصلة بحير الوحش وكان في هذه الدار من أصناف الوحش التي أخرجنا اليها من الحير قطعان تقرب من الناس وتشممهم (١) وتأكل من ايديهم ثم أخرجوا الى دار فيها اربعة فيلة مزينة بالديباج والوشي على كل فيل ثمانية نفر من السند والزراقين بالنار فهال الرسل امرها ثم اخرجوا الى دار فيها مئة سبع: خمسون يمنة وخمسون يسرة كل سبع منها في يد سباع وفي رؤوسها وأعناقها السلاسل والحديد ،

ثم اخرجوا الى الجوسق المحدث وهي دار بين بساتين (٢) في وسطها بركة رصاص قلعي حواليها نهر رصاص قلعي احسن من الفضة المجلوة ، طول البركة ثلاثون ذراعا في عشرين ذراعا ، فيها اربعة طيارات لطاف بمجالس (٣) مذهبة مزينة بالديبقي المطرز وأغشيتها ديبقي مذهب وحوالي هذه البركة بستان بميادين فيه نخل قيل ان عدده اربع مئة نخلة وطول كل واحدة خمس أذرع قد لبس جميعها ساجا منقوشا من اصلها والى حد الجُمّارة(٤) بحلق من شبة مذهبة وجميع النخل حامل بغرائب البسر الذي اكثره خلال لم يتغير ، وفي جوانب البستان اترج حامل ودستنبو (٥) ومقفم وغيرذلك ثم اخرجوا من هذه الدار الى دار الشجرة وفيها شجرة في وسط بركة كبيرة مدوّرة فيها ماء صاف والشجرة ثمانية عشر غصنا لكل غصن منها ساحات كثيرة عليها الطيور والعصافير من كل نوع مذهبة ومفضضة واكثر قضبان الشجرة فضة و بعضها مذهب وهي تتمايل في اوقات ولها ورق مختلف الالوان يتحرك كما تحرك الريح ورق الشجر وكل من هذه الطيور يصفر ويهدر وفي جانب الدار يمنة البركة تماثيل خمسة عشر فارسا على خمسة عشر فارسا قد ألبسوا الديباج

(١) وتتشممهم (٢) بستانين (٣) كلمة « بمجالس » ساقطة (٤) الجمارة شحمة النخلة (٥) نوع من الفاكهة والكلمة فارسية

وغيره وفي أيديهم مطارد على رماح يدورون على خط واحد في التاورد خببا وتقريبا (١) وفي الجانب الايسر مثل ذلك ،

ثم ادخلوا الى القصر المعروف بالفردوس فكان فيه من الفرش والآلات مالا يحصى ولا يحصر كثرة ، وفي دهاليز الفردوس عشرة آلاف جوشن (٢) مذهبة معلقة ثم اخرجوا منه الى ممر طوله ثلاث مئة ذراع قد علق من جانبيه نحو عشرة آلاف درقة وخوذة و بيضة ودرع وزردية وجعبة محلاةوقسي ، وقد أقيم نحو الفي خادم بيضا وسودا (٣) صفين يمنةويسرة ثم اخرجوا بعد ان طيف بهم ثلاثة وعشرين قصرا الى الصحن التسعيني وفيه الغلمان الحجرية بالسلاح الكامل والبزة الحسنة والهيئة الرائعة وفي ايديهم الشروخ والطبرزينات (٤) والاعمدة ثم مروا بمصاف من عليه السواد من خلفاء الحجاب والجند والرجالة واصاغير (٥) القواد ودخلوا دار السلام وكانت عدة كثير من الخدم الصقالبة (٦) في سائر القصور يسقون الناس الماء المبرد بالثلج والاشربة والفقاع ومنهم من كان يطوف مع الرسل فلطول المشي بهم ما (٧) جلسوا واستراحوا في سبعة مواضع واستسقوا الماء فسقوا

وكان أبو عمر عدي بن احمد بن عبد الباقي الطرسوسي صاحب السلطان ورئيس الثغور الشامية معهم في كل ذلك وعليه قباء اسود وسيف ومنطقة ووصلوا الى المقتدر بالله وهو جالس في التاج مما يلي دجلة بعد ان لبس بالثياب الديبقية المطرزة بالذهب على سرير آبنوس قد فرش بالديبقي المطرز بالذهب وعلى رأسه الطويل ومن يمنة السرير تسعة عقود مثل السبح معلقة ومن يسرته تسعة (٨) اخرى من افخر الجواهر واعظمها قيمة غالبة الضوء على ضوء النهار و بين يديه خمسة من ولده ثلاثة يمنة واثنان يسرة ومثل الرسول وترجمانه بين يدي المقتدر

(١) في نسخة سالمون بدل: في التاورد خببا وتقريبا ،هذه الجملة « فيظن ان كل واحد الى صاحبه قاصد » (٢) الجوشن هو الدرع (٣) في نسخة : بيض وسود واختار سالمون النصب (٤) الشروخ هي النصول . والطبرزينات واحدها طبرزين فأس من السلاح ويسمى ايضاً طبراً كما في بلاد الشام (٥) واصاغر (٦) والصقالبة (٧) حرف « ما » ساقط وهو الصواب (٨) سبعة

بالله فكفّر له وقال الرسول لمؤنس الخادم ونصر القشوري وكانا يترجمان عن المقتدر لولا اني لا آمن ان يطالب صاحبكم بتقبيل البساط لقبلته ولكنني فعلت مالا يطالب رسولكم بمثله لأن التكفير من رسم شريعتنا ووقفا ساعة وكانا شابا وشيخا فالشاب الرسول المتقدم والشيخ الترجمان وقد كان ملك الروم عقد الامر في الرّسالة للشيخ متى حدث بالشاب حدث الموت، وناوله المقتدر بالله من يده جواب ملك الروم وكان ضخما كبيرا فتناوله وقبله اعظاما له واخرجا من باب الخاصة الى دجلة واقعدا وسائر أصحابهما في شذا من الشذاوات الخاصة وصاعدا الى حيث انزلا فيه من الدار المعروفة بصاعد وحمل اليهما خمسون بدرة ورقا في كل بدرة خمسة آلاف درهم وخلع على ابي عمر عدي الخلع السلطانية وحمل على فرس وركب على الظهر وكان ذلك في سنة خمس وثلاث مئة



تقريظ المطبوعات الجديدة

﴿ تدبير صحة الحامل والنفساء والطفل أثناء العامين الاولين ﴾

الفه بالفرنسية الدكتور اده الاخصائي بفن الولادة وامراض النساء وترجمه بالعربية الدكتور فرا . صفحاته ٢٧٧ وعدد رسومه ٧٤ وقد طبع بمطبعة المعارف بمصر ويباع بمكتبة المعارف ومكتبة المنار بعشرة قروش صحيحة

من افضل محاسن المدنية الحديثة توزيع العلوم والاعمال وهو مايصح أن يطلق عليه في اللغة العربية الاخصاء فان المرء اذا انقطع لمارسة فن واحد من فنون العلم برع في ذلك الفن وأحصى وأمكنه أن ينفع وينتفع، وما كانت الاختراعات والاكتشافات في الماضي والحاضر الأ بنت الاخصاء ، وان الارتقاء العظيم الذي وصل اليه الطب بفروعه ولا سيما فن الجراحة لم يكن لولا الاخصاء فهو سبب كبير من اسباب عظمة مدنية هذا العصر ، وما من أحد ينكر أن الطب هو مِلاك العلوم العملية وتاج

مفرقها ناهيك بعلم تتوقف عليه حياة الجسوم التي بحياتها تكون حياة الارواح ، ومن ذا الذي ينكر مقاومة الطب للأمراض الوافدة كالجدَري والهيضة (الكوليرا) والطاعون وغيرها كالسل ونحوه ؟ حتى أصبحت مدينة القاهرة مرتاحة من ذينك المرضين الفاتكين اللذين كانا ينتابانهامناوبةوهما الهيضة والطاعون، مع أن القاهرة ليس فيها من العناية بالوسائل الصحية عشرمعشار مافي باريس وغيرها من مدائن أوربا وأمريكا تلك البلاد التي بلغ من الاحتياطات الصحية فيها أنه أصبح من المحظور على الناس أن يلفظوا بصاقهم على الارض حذرا من جراثيم مرض قتال فيه يستنشقها المعافى السليم !!

ألا بارك الله في هذا العصر و بنيه العاملين النافعين فان تكاليف الحياة بفضلهم اصبحت خفيفة الحمل على من كانوا مثقلين بها، وان من انبل اعمالهم وانفعها هذه الكتب التي ينشرونها هديا للناس وارشادا ، وامامي الآن كتاب من أجل تلك الكتب وانفعها لقومي وهو كتاب تدبير صحة الحامل والنفساء والطفل

هذا الكتاب يجب ان يدخل كل دار من دورنا بل كل بيت وكل كوخ إن أمكن ليكون قيد نظر كل امرأة تحمل وتلد، ليكون لها مرشدا يهديها الى الطريقة المثلى في تدبير معيشتها، والعناية بصحتها وصحة جنينها وطفلها، فتسلم من و يلات الحمل والنفاس الكثيرة ، وتقي طفلها مصارع الادواء الو بيلة ، وتر بيه على الاصول الصحية ومن ليست بقارئة أفهمها زوجها مايجب عليها فالخطب سهل والأمر يسير غير عسير والكتاب سهل العبارة حسن الطبع

* * *

﴿ ديوان الرصافي ﴾

نظمه معروف افندي الرصافي الشاعر البغدادي الشهير، وعني بترتيبه وتبويبه والوقوف على طبعه الشيخ محي الدين الخياط، وعني بتفسير الفاظه الشيخ مصطفى الغلاييني منشيء مجلة النبراس صفحاته ٢٢٥ وعدد قصائده وقطعه ٩١ طبع بالمطبعة الاهلية ببيروت ويباع بمكتبة المنار بتسعة قروش صحيحة واجرة البريد قرش

معروف افندي الرصافي شاعر سليقي مطبوع ، قدير على التبسط في مناحي

الكلام وأساليب النظم ، ولو ان حظه من الصنعة ، وازى حظه من القدرة ، لقل في هذا العصر مضارعوه ، وقد امتزجت في شعره تطرية الحضارة بمسحة البداوة فكثر التفاوت في شعره، وليس التفاوت مما يزري بالشاعرفاننا لم نعرف شاعراً من الماضين او الحاضرين لاتفاوت في شعره

وللرصافي طريقة خاصة به في النظم وهي ابداع الغرض في قصة محكية اوحكاية مروية وقد تفرد في هذا النمط من النظم حتى اصبح شعره فيه لا يطاول اسلوبا ومنحى، ومن جيد شعره في ذلك قصيدته « ام اليتيم » و « ابو دلامة والمستقبل » قال في الاولى يصف شقاء ام اليتيم (ص ١٠٨)

كأن نجوم الليل عند ارتجافها　　تشير الى ذاك الأنين المجمجم
فما خفقان القلب الا لأجلها　　وما الشهب الا ادمع النجم ترتمي
لقد تركتني موجع القلب ساهرا　　اخا مدمع جار ورأس مهوّم
ارى لحمة الظلماء عند انينها　　فأعجب منها كيف لم تتضرّم

وقال في الثانية يستنكر الحروب (ص ١٤٦)

قضت المطامع ان نطيل جدالا　　وأبين الا باطلاً ومحالا
في كل يوم للمطامع ثورة　　باسم السياسة تستجيش قتالا
ماضرّ من ساسوا البلاد لو أنهم　　كانوا على طلب الوفاق عيالا
أمِن السياسة ان يقتل بعضنا　　بعضا ليدرك غيرنا الآمالا
لادرّ درُّ اولي السياسة إنهم　　قتلوا الرجال ويتموا الاطفالا
غرسوا المطامع واغتدوا يسقونها　　بدم هريق على الثرى سيالا
نثروا الدماء على البطاح شقائقا　　وتوهموها الروضة المحلالا

والموضوعات التي في ديوان الرصافي كلها شريفة تتناول جميع شئون الاجتماع والعمران، ومن أحسن قصائده موضوعا ، وانبلها مقصدا ، واصفاها ديباجة ، واحكمها اسلوبا،تائيته الشهيرة التي عنوانها التربية والامهات (راجع ص١٣٣م١٢من المنار) و بائيته التي انتصر فيها لمذهب اهل السنة في كون طلاق الغضبان لايقع، وعنوانها المطلقة (راجع ص ١٢٨ من هذا المجلد) وغير ذلك من القصائد النافعة التي كان بهاشعر

الرصافي ممتازا جديرا بأن يعد من وسائل النهضة في البلاد العربية

وقد جعل الديوان صديقنا الشيخ محيي الدين الخياط اربعة أقسام:الكونيات الاجتماعيات ، التاريخيات ، الوصفيات ، وقد أحسن في الترتيب والتبويب وكتب له مقدمة وصف فيها الشعر بكلام شعري ، ثم قسم الشعراء الى أطوار ، ووازن بين الرصافي وشعراء عصره، فكانت آراؤه آراء البصير بالفن ، القدير في الشعر

ولقد آلمنا أننا عثرنا على أغلاط مطبعية كنا نتمنى ان لاتقع في هذا الديوان النفيس، و ياليت صديقنامنشيء النبراس أتم تفسير جميع المفردات الغريبة فيالديوان

* * *

﴿ ديوان المصري ﴾

ناظمه عبد الحليم حلمي افندي المصري.عدد صفحاته ١٣٥ بالقطع الصغيروعدد قصائده ٢٨ وبضع قطع .طبع بمطبعة النظام بمصر ويباع بعشرة قروش صحيحة بالمكتبات الشهيرة

نظم عبد الحليم حلمي افندي المصري الشعر بالأمس وهو تلميذ خزوّر فكنا نقرأ له الابيات فنستحسن شعره ونحمد اسلوبه ، متأبين ان نرى منه في المستقبل شاعرا مجيدا ، وأصدر اليوم الجزء الاول من ديوانه وهو شارخ طرير ، فكان به معدودا من شعراء العصر المشهورين ، ولا اعرف شارخا قبله في عصرنا بلغ مبلغه من الشعر، ولئن كانت ديباجة شعره اليوم لم يتم صفاؤها وكان سبكه غير محكم الرصانة فان قلق خاطر الشباب شفيع له بذلك

ولقداحييت من أخلاق هذا الشاعر أنه لم يصب بداء الشعراء «الغرور والعنجهية» فقد كتب فقرة مختصرة شعرية الاساوب جعلها مقدمة لديوانه تدل على ذلك قال فيها « الى قالة الشعر وقراء العربية من مشارق الارض الى مغاربها ازف شباب شعري وشعر شبابي بقدر ماتزودت من الادب ، ونشرت من برود العرب ،حتى اذا امتد حبل العمر ، واشتد أزر الشعر ، كان الفرق بين شعرالطفولة وشعر الكهولة مرآة للناظرين ، ودرسا للمبتدئين» وأعجبني منه انه لم يتاو تلوغيره من الذين يكتبون مقدمات لدواوينهم يعرّفون بها الشعر ويتصفون في ذلك ويتمحلون ، حتى جعلوا

الشعر بتعريفاتهم من النظريات التي لاشأن للاذواق فيها ، ومن يتوهم انه بوصفه الشعر يزيد من عرفته روحه بصيرة فيه ، او يقر به من أرواح جاهليه ، فهولايعرف من الشعر الا أنه قانون صناعي نظري ! ! ! على أن المصري قد نشر لنبره مقدمة من نوع تلك المقدمات الموصوفة !

ومن جيد شعر المصري قصيدته النونية التي عنوانها «خلع عبد الحيد» (ص ٦٣) وقصيدته التي عنوانها « السنة الهجرية » (ص ٤٩) الا انه لم يحسن التخلص في هذه من موضوع الى موضوع ، وهذا من عيوب الشعر . قال من قصيدته الاولى مخاطبا عبد الحيد :

شاهدت حولك اسوارا تفيض دما كأنما قد بناها بالدم الباني
مدججات اذا قيل القتال سمت مقرونة السير بنيانا لبنيان
تظلها ساريات قطرها عجب من انسر وشواهين وعقبان
لم تبسم الناس في (تموز) من جذل الا وقد عبسوا في شهر (نيسان)
نبا بك الملك واستعصت قيادته عليك فانزل فأنت الراقد الهاني

ولم أر قولا ابلغ في وصف سفاح من قوله « اسوارا تفيض دما » ولو أن في المنار متسعا لنشرت لهذا الشاعر مختارات كثيرة ، وعسى ان يتجنب المدح في شعره ولا سيما مدح الملوك والامراء ، فان العصور التي ظلم فيها الشعر بالاماديح قد طواها الدهر

* * *

﴿ ديوان الاثر ﴾

ناظمه رشيد افندي معصوبم اللبناني . عدد صفحاته ١٢٠ بالقطع الوسط طبع بمطبعة الهلال بمصر

عرف رشيد افندي معصوبم من مشهوري شعراء لبنان بشغفه الزائد في قرض الشعر ، وهيامه في شعابه وفجاجه ، وتحليقه في اجوائه وفضائه ، حتى اصبح صبًّا به مغرما ، ومن عرف أن الشاعر لا يزال في مقتبل العمر وريعان الشباب ، وهو مع ذلك قد اصدر من شعره اربعة اجزاء ضرب فيها بكل سهم ، وطرق كل موضوع استيقن ان الشاعر انما احرز شهرته وهو بها جدير

وقد اهدى الينا ديوان (الأثر) الذي اصدره في هذه الآونة فألفيناه حافلا بالقصائد والمراثي والاماديح والغزل والنسيب والتشبيب والحنين الى مصر اذ كان مفارقا لها ، ناهيك بشعر يخاطب قائله اسماعيل باشا صبري حكيم الشعراء بهذين البيتين كما روت جريدة الاهرام

قل يارشيد الشعر أفديك قل ياشاعر المشرق والمغرب
شعرك هذا كله طيب اجدت فيه ياأبا الطيب

ومن جيد شعره قصيدته (ص ٦٣) التي يقول منها

وكم لغات تريد الناس تحفظها حتى يكون لهم باب ليكتسبوا
وهل سوى لغة الأعراب تؤنسنا وهل لآذاننا من غيرها طرب
والله حين جرت في مسمعي نعشت روحي واشجت كعودفوقه ضربوا
ياطول شوقي لوادي النيل اسمعها فيه وياحر شوقي حين يلتهب
وطول شوقي لسوريا متى صدحت فيها ومالت سروروا تحتها القضب

والديوان كله على هذا النسق

الجامعة المصرية

اصدرت الجامعة المصرية تقريرها السنوي الثاني وقد المت فيه بخلاصة اعمالها واحوالها وذكر نفقاتها وحركة العلم فيها، وفي كل ما ذكر دليل بين على تقدمها وارتقائها زادها الله تقدما وارتقاء

ومما جاء في هذا التقرير ان ريع الجامعة بلغ في السنة الماضية ٧٦٦٥ جنيها ونفقتها ٩٠٠٠ جنيه فسد العجز من المال المقتصد سنة ٩٠٨ وهو ٢٣٠٠ جنيه ، وان الهبات المالية التي تبرع بها أهل الاريحية والسخاء بلغت ٢٧٠٠ جنيه ، وان عدد طلابها كان الى منتصف فبراير الماضي ٤٠٣ مابين ذكران وأناث الى غير ذلك من الدلائل على توقلها في مراتب النجاح، ولكنها لاتزال في حاجة كبرى الى بدر الاموال لينسنى لها مضارعة الجامعات الكبرى في أوربا وأمريكا، وليس بكثير على أهل الثراء في هذه البلاد ان يقيموا لابنائهم جامعة تغنيهم عن انتياب الجامعات في البلاد الاخرى

لاسيما وان اقتالهم واضرابهم في تلك البلاد قد قام أفراد منهم بتأسيس كثير من الجامعات !

وقد اصدرت الجامعة ايضا تقريرا عن مكتبتها ومحتوياتها والهدايا التي أهديت اليها وهو مطبوع باللغة الفرنسية . كتب الله النجاح والفلاح لهذه الجامعة ولطلابها

رسالة في ادب اللغة وملكة الذوق

رسالة لابراهيم افندي نسيم الكاتب الاول لمشيخة الجامع الاحمدي ألقاها محاضرة في نادي موظفي الحكومة بالاسكندرية وقد ألمّ فيها بأصل التدوين وتأريخه وحكى الاقوال في أصل الخطوط ووضع العلوم ونفى مزاعم القائلين بأن التدوين في الاسلام لم يكن الاّ في القرنين الثاني والثالث قال في ذلك : « اما ان العلوم الاسلامية لم تدون الاّ في القرنين الثاني والثالث للهجرة فمردود بما ثبت من شيوع الكتابة بين الصحابة وما كان من اتخاذ النبي (ص) لزيد بن ثابت ومعاوية وغيرهما يكتبون مايمليه عليهم من وسائل الدعوة الى معاصريه من الملوك » والرسالة جيدة الطبع ذات ٤٨ صفحة بالقطع الصغير حاوية لكثير من الفوائد الادبية والتأريخية وثمنها مع أجرة البريد ١٥ مليا وتطلب من مكتبة المنار

مقدمة السبرمان

كراسة تقع في ٢٩ صفحة بالقطع الصغير تأليف «سلامه موسى» وكلمة السبرمان (Ueber mensch) المانية معناها الانسان الاسمى وضعها الفيلسوف نيتش الالماني وأراد بها أنه لا بد من ايجاد انسان آخر أعلى همة وأرقى شأنا من الانسان الحاضر» ويرى هذا الفيلسوف ان الذرائع التي تمكن من ايجاد السبرمان انما تكون بمحو الضعفاء وتنمية قوة الاقوياء لأن الضعيف في رأيه لا يستحق الحياة!! وقد رأينا مؤلف هذه الرسالة يتحمس لآراء نيتش وبليك وشوبنهور وغيرهم من ارباب الفلسفة الشاذة التي روحها ومِلاكها حمل الناس على التفلت من جميع القيود الدينية والادبية وتقوية الحياة الحيوانية فيهم بحيث يكونون متسلطين جبابرة أقوياء، بدل ان يكونوا عادلين مهذبين رحماء!! وكان لمثل

هذا المؤلف الجديد أن يريد أهل الشرق على التمسك بتلك المبادىء الشاذة لوأنه رأى لها أثرا قائما بتلك البلاد التي نبت فيها أولئك الفلاسفة أنفسهم

يظهر كل يوم في بلاد الفرنجة كثيرون بأفكار جديدة منها المفيدومنها السخيف ولكن الناس هنالك على بصيرة وعقل فهم يتناولون كل نافع وينبذون كل ضار غالبا، ولكن هذا لايمنع ان يكون لكل ناعق متبعون، ولكل قائل مصدقون، فان الشذوذ واختلاف المناحي كان ولا يزال دأب البشر، ولكن المتفرنجين منا يريدون تعميم مايرون لهم في كل بقعة من بلاد الشرق، ناصبين أنفسهم من امتهم منصب المصلحين النافعين، وانماهم من المقلدين المسا كين، الذين لم تقوعقولهم على تمييز الغث من السمين . ولقائل أن يقول لوأن فلسفة نيتشن كان معمولاً بمحواها قبل ان يكتبها فماذا كان يكون حظه منها وهو لم يكن الآ حلس بيته يفكر في نظرياته وخيالاته ؟ولم يكن من أولئك الجبابرة العتاة ، الذين لا يستحق غيرهم في نظره الحياة ! بل لنفرض ان تلك الشريعة الوحشية غفلت عنه ولكنها أبادت من حوله من الضعفاء الذين يهيئون له طعامه وشرابه ، وينظفون له مأواه وثيابه ، فماذا كان يكون شأنه ؟؟

يجب ان لانسير وراء خواطر نفوسنا ، وجواذب شعورنا ، بل ان نحكم العقل والروية في كل شيء وهذا ماننصح به لمؤلف هذه الرسالة !

درس روح الاسلام

كراسة باللغة الفرنسية وضعها الدكتور احمد الشريف من خيرة شبان تونس المستنيرين ردا على مزاعم افتحارية لرجل من جهلة الفرنسيس اسمه موسيو بواجه (M. Boigey) كتبهافي احدى المجلات الفرنسية بعنوان (بحث اجتماعي في الاسلام- او- درس روح الاسلام) وقدجاء فيها بسخافات دلت على مبلغ جهله وعرونته، وشدة تعصبه وفرط بلادته ، وماذا عسى أن يقال في بواجه الذي زعم في بحثه هذا ان الاسلام او نبي الاسلام (ص) الذي يسميه هذا المتأدب بالآداب المسيحية بجمّال مكة يقول في القرآن « إن الذي يركب البحر مرتين لا يكون مؤمنا » !!! ولست أدري من أي قرآن اتى هذا الجهول بهذه الآية ؟ لعلها من وحي التعصب الذي يلتهب بين ضلوعه

وغريب ان يتصدى مثل هذا الرجل للكتابة عن الاسلام وهو على هذه الحال من الجهل وقصر النظر ، ولكن التعصب يسوق الى اقتحام كل لجة ، وتوقل كل ربوة ، وأغرب من ذلك ان تحفل المجلات بمثل وساوس بواجه ومفترياته ، الا اذا كان اصحابها موافقين له في آرائه ومروياته .

الحصون المنيعة

حمل الينا بريد سورية رسالة بهذا الاسم لم يكتب عليها اسم مؤلفها ! وقد نظرنا نظرة اجمالية في هذه الرسالة فاذا جدل بتمحل ، ومراء ظاهر ، وخطأ في الاستدلال ، وإنه ليؤلمنا أن يمنى المسلمون بمثل كاتب هذه الرسالة المتعصب الى رأي بعينه ، والمتحيز الى فئة دون فئة ، مما يجعل مثارا للخلاف والتنازع بين المسلمين ، وقد أشار منشيء المنار الى هذه الرسالة وكاتبها فيما كتبه تعليقا على رسالة البحرين في باب البدع والخرافات من هذا الجزء

سر كلومبير

قصة مترجمة بالعربية بقلم الدكتور محمد افندي عبدالحميد حكيم اسبتالية قليوب . لم يسمح لنا الوقت بقراءة شيء منها ولكن ما نعهده في مترجمها من الاعتدال في الرأي وتوخي النفع يرجح لنا ان قصته التي اختار ترجمتها حاوية للفائدة والفكاهة

الروايات الجديدة

اصدر نقولا افندي رزق الله مدير ادارة جريدتي الاهرام والبيراميد مجلة قصصية بهذا الاسم ، وجعل قيمة اشتراكها ٦٠ قرشا في مصر والسودان و٢٢ فرنكا في الخارج ويصدر منها في السنة ٢٠ جزءا . جاءنا الجزء الاول منها واسمه لويس السابع عشر فاذا هو كتاب يقع في ٢٢٤ صفحة بالقطع الصغير جيد الورق والطبع وله ملحق يحتوي على قصة مختصرة ونبذة شعرية ونثرية ونحن وان كنا لم نتمكن من قراءة هذا الجزء فاننا نعرف من صاحب هذه المجلة كاتبا بارعا في الترجمة ، حسن الاختيار للقصص المفيدة ، وعسى ان يكون هذا الجزء منها

اللطائف الاهلية

مجلة قصصية اهدانا ناشرها صديقنا محمد افندي جمال صاحب المكتبة الاهلية

بيروت اجزاء منها منعنا ضيق الوقت من النظر فيها وقد جعل قيمة اشتراكها ريالا في بيروت وستة فرنكات في الخارج ، وهي قيمة زهيدة جدا لا سيما وصفحات الجزء زهاء مئة ، فعسى ان يتوفر ناشرها على نشر المفيد النافع

عدل القضاء

قصة ذات ٤٧ صفحة بالقطع الصغير تأليف محمد افندي حافظ وتباع بمحل الشيخ احمد علي المليجي الكتبي بجهة الازهر

الهيئة والاسلام

جاءنا فهرس طويل لكتاب بهذا الاسم لمؤلفه « السيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني» من علماء النجف . وسنبدي رأينا في الكتاب بعد صدوره

الزهور

« مجلة ادبية فنية علمية » لصاحبها ومديرها انطون افندي الجميل المحرر بجريدة الاهرام . جاءنا منها جزءان تصفحناهما فألفيناهما حافلين بالمقالات الادبية، والطرائف الشعرية ، عبقي الشذى ، رشيقي الاسلوب بيني المنحى

ومن مقاصد صاحب هذه المجلة جعلها صلة بين ادباء الاقطار العربية ، وانا نتمنى ان يوفق لما انتدب له وان كان تحقيقه عسيرا فيما نرى ، وقد رأينا صاحب الزهور اكثر من الوعود التي لا مطمع في إنجازها ومن ذلك نشره اسماء اثنين وثلاثين كاتبا وشاعرا واعدا بأنهم سيكتبون فيها ونرجح انهم ليسوا بفاعلين !

ولا يضير الزهور ان يكون اسمها لم يرد في اللغة فان شيوع استعماله قد جعله صقيلا ، وقيمة اشتراكها ٤٠ قرشا صحيحا في مصر و ١٥ فرنكا في الخارج فنرحب بها ونرجو لها الرواج

جامعة المنقول والمعقول

« مجلة تحتوي على تمام مابني عليه الاسلام ، وكال مايتقوى به اللسان والاقلام في اثني عشر علما عربية مفصلا مميزة عن بعضها » هذا ما كتب تحت اسم هذه المجلة الغريبة في موضوعها ثم ذكر صاحبها « كال الدين العراقي » بيان تلك العلوم

في ابيات من الشعر وهي العلوم المتداولة في الازهر . جاءنا الجزء الاول منها مذ اربعة أشهر ولعل صاحبها لم يصدر سواه وخير له ان يفعل اذا لم يكن فعل

البيان

لاتزال هذه المجلة العربية الوحيدة في البلاد الهندية تصدر حافلة بالفوائد والبحث النافع بهمة صاحبيها الشيخ عبدالله العمادي والسيد سلمان وهي الآن في سنتها الثامنة وقيمة اشتراكها ١٢ شلنا وعنوانها (Lakno- India) فنرجو ان يكون الاقبال عليها عظيما

الحضارة

« جريدة عربية يومية سياسية فنية أدبية » اصدرها في الآستانة صديقنا السيد عبد الحميد افندي الزهراوي مبعوث حماه المعروف عند قراء المنار بمقالاته الفلسفية ومباحثه الاجتماعية ، وشاكر افندي الحنبلي قائمقام القنيطرة قبلا . وان جريدة يتولى تحريرها السيد الزهراوي صاحب القلب الجرئ في الذود عن الحق ، والقلم الصريح في تبيين واجبات الحاكين وحقوق المحكومين لهم لجديرة بأن يقتنيها كل من يهمه شأن الدولة وحال الأمة

وقد كتب لها مدير سياستها السيد الزهراوي مقدمة فلسفية بليغة سهلة الم فيها بحاجات البلاد ومايجب للتقريب بين العناصر والسعي لجعلها غير كثيرة التفاوت في الارتقاء وقال في خاتمتها مبينا منهاج الجريدة :

« اننا ندعو الى اقامة ميزان العدل في هذه الحكومة ، ونقاوم مانراه حيفا أو نصرا للحيف بقدر ماتساعدنا عليه القوانين ، وندعو الى بث روح التعارف والتعاطف بين الشعوب العثمانية ، ونرتاد لهم من الاخبار والافكار كل ماهو نافع في اعتقادنا ، ونقاوم روح كل شقاق وتفرقة من أي جهة هب ، وفي أي بلاد دب ، وندعو الى كل مايقوي هذه الدولة ومن ذلك تقوية عواطف الشعوب المسلمة نحوها معتقدين أن تقوية هذه العواطف تنفع العثماني اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا كيف كانت نحلته مسلما كان أو غير مسلم »

وقيمة اشتراكها ستون قرشا في البلاد العثمانية وعشرون فرنكا في الخارج

وعنوانها (الاستانة : ادارة جريدة الحضارة في جادة نور عثمانية عدد ٣٧) فنحث قراء المنار على الاشتراك فيها

مرشد الامة

« جريدة علمية سياسية قضائية تجارية تصدر يوم الجمعة من كل اسبوع ـ مدير الجريدة ومحررها المسئول سليمان الجارودي » وهي تصدر في مدينة تونس. جاءتنا اعداد من هذه الجريدة فاستحسنا مسلكها، وحمدنا منهاجها، وسررنا بغيرتها وقيمة اشتراكها ١٢ فرنكا في الخارج فعسى ان يكون الاقبال عليها عظيما

الانتقاد

«جريدة عربية تركية سياسية هزلية فكاهية » صدرت في الاستانة لصاحب امتيازها ومحررها « عبد الرزاق ؟ » ومديرها ومحررها العربي « محمود بك زكي » وقيمة اشتراكها ٢٥ فرنكا في الخارج

الاخاء

نشرة صغيرة يصدرها جبران افندي مسوح في كل اسبوع مرة بحماه، ويظهر أن صاحب الجريدة عازم على جعل جريدته مسرحا لخطراته، وميدانا لقيد شوارد افكاره ؛ وقيمة اشتراكها ريال ونصف

الوطن

قرظنا في (ص٩٥٣ م ١٢) من المنار جريدة الاصلاح التي تصدر في سنغافوره وابدينا سرورنا بها والآن يسوءنا جدا ان نذكر خبر صدور هذه الجريدة (الوطن) المكتوبة باقلام المراء والجدل، والمملوءة بالتعريض الذي لايلتئم مع الدين والادب ، فننصح لكتاب هذه الجريدة ان لا يسترسلوا لهوى النفس ، وان لاينبذوا حكم العقل ، والسلام على أهل الانصاف والسلام

حسين وصفي رضا

البدع والخرافات والتقاليد والعادات

عند الشيعة

﴿ رسالة من البحرين ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

أستاذنا ووالدنا حضرة فيلسوف الاسلام جعلني الله فداك ، ورزقني برك ولقاك بينما اطوف في البلاد وانظر ماحل بالمسلمين من عالم سوء يضلهم بالبدع والخرافات ، أو متفرنج يقول انبذوا الدين فليس الا ترهات ، اسائل عن منار الاسلام كل غاد ورائح ، كأني أم الحوار على فصيلتها تحن ، أو الهيماء على ندى الماء تئن ، فلم أجد له أثرا في مشرق خليج فارس وجزائره حتى عرجت على مقر به ونزلت البحرين فوجدت ضالتي فو الذي فلق الحبة اني لأشد فرحا به من الغواص حين يجد الدر ، تشرفت بقراءة الجزء الاول فاتحة السنة الحادية عشرة حتى وقفت على كلمة عن العراق وأهله لعالم غيور (ص ٤٥)

ولما كنت جبت العراق وعرفت أهله سنيهم وشيعيهم ، حاضرهم وباديهم ، أحببت اني أطلع والدي على شيء عرفته منهم حتى يعلم الوالد جعلني الله فداه انما عده الكاتب بلاء نازلا من مذهب الشيعة ووعاظهم هو كما ذكر الكاتب حفظه الله بلاء نازل وصاعقة محرقة ليس على مذهب السنة فقط بل على مذهب الشيعة نفسه ، وانا اذكر مابثه الوعاظ في أهل القرى والا كواخ وما يعلمونهم من تقرير علمائهم حالا وتأليفاتهم

حتى يعلم فيلسوف الاسلام ان الوعاظ لايعلمونهم الفرائض وأحكام الحلال والحرام أو مسألة الخلافة التي هي عند أهل السنة من فروع الدين وعند الشيعة من أصوله ثم اذكر اعتقادات الشيعة في القرن الرابع نقلا من كتبهم المؤلفة في ذلك العصر لعل أحد قراء المنار من علماء الشيعة يقف على هذا الفصل فيتنبه ويسعى في اصلاح ملته وان كان من المظنون انه لايوجد في إيران والعراق من علماء الشيعة من له المام بالاصلاح الديني

* * *

سبب اجتماع علماء العجم في النجف وكربلاء

كان محل ومأوى علماء الشيعة في أواخر سلطة بني العباس الحلة في العراق وفيها يتخرج مجتهدوهم ثم ينتشرون في بلاد العجم إما للدعوة أو لالتماس دولة تأويهم وتنصرهم ، لالرفع التقييد عنهم فقط بل لحصد أهل السنة ، يدلك على ذلك حين قدم هلاكو خان الى قوهستان قاصدا بغداد وفد عليه يوسف الحلي والد ابن المطهر الشهير عندهم بالعلامة . وكربلاء اذ ذاك قرية صغيرة والنجف لا يبلغ سكنته عدد الاصابع وانما هو عبارة عن رباط يسكنه الزوار أو يلجأ اليه الدراويش والزهاد كما فعل الطوسي ، والغالب في بلاد ايران ذلك الوقت مذهب اهل السنة الا مدينة قم وكاشان و بعض بلاد طبرستان فانها كانت تسكنها الشيعة

ظهرت دولة الصفوية في القرن التاسع وابادت السنيين من إيران الا بقايا منهم بعيدين عن مقر السلطنة مثل كوهستان جيلان المسماة بطالش وفيها من السنيين حالا زهاء ١٥ ألف نسمة ، وبرفارس و بنادره مثل لنجه و بندر عباس فيها من السنيين ٥٠ الف نسمة وأيالة كردستان الايرانية اجمع ومقر حكومتها (سنندج) وأهلها كلهم سنيون، وكذا بلوجستان الايرانية أهلها كلهم سنيون، و بادية جرجان من التركمان كلهم سنيون . فكان علماء الشيعة من سائر الاقطار ينتقلون الى مقر السلطنة اصفهان وفيها يتخرج مجتهدوهم كما فعل بهاء الدين العاملي والكركي واضرابهم وقد تلقاهم الصفوية بالاحتفاء والترحيب فشيدوا لهم المدارس العظيمة والمساجد الفخمة وآثارهم

باقية الى الآن مع ان اكثرها قد خربه ظل السلطان نجل ناصر الدين شاه حين كان واليا على اصفهان، حدثني بعض علمائهم انه كان يوجد في اصفهان في ذلك العصر اربع مئة مدرسة

لعل القارئ، اذا رأى قولي مقر السلطنة اصفهان يظن اني جاهل بتأريخ الصفوية لما يعلم من أن أوائل دولة الصفوية كان مقر سلطنتهم قزوين فانهم حين اقامتهم في قزوين كانوا لا همّ لهم الا الفتح او بناء التكايا ليتخرج فيها الدراويش ويقونهم في البلاد لمدح علي واولاده، وسب . . .

ضعفت الدولة الصفوية فاستولى عليها العلماء بحيث لم يكن يقدر احدهم ان يتصرف في شي بدون اجازة العلماء فقلّ وثوق عامة الايرانيين بعلمائهم لما عهدوا من العلماء الأول من التقشف والزهد ورأوا من هولاء الترف والبذخ واستدرار الدراهم والدنانير بأي وجه كان، فمن ذلك الحين شرع طلابهم بالمهاجرة الى كربلاء لا لتحصيل ثم الرجوع كما يفعل علماؤهم حالا بل لتحصيل الدرس والمجاورة هناك ومن روءسائهم الارديلي

قدم الافغان وفعلوا ما فعلوا، ثم ظهر نادر شاه ونفى العلماء والطلاب وتصرف في الاوقاف اجمع فهاجروا الى كربلاء فصار بجمع كبير له شهرة عند أهل إيران في ذلك الوقت ورئيسهم الآغا البهبهاني الشهير في أوائل سلطة القاجار ثم انتقل الى النجف ثم الى سرمن رأى (سامرا) في اوائل هذا القرن ثم عاد الى النجف فكان هوءلاء يكتبون لهم الرسائل التقليدية ويبعثون تلاميذهم بها الى ايران لرواجها والشيعة يبعثون الى علمائهم ومقلدتهم الدراهم بقصد الخمس والزكاة وشيء يسمونه رد المظالم وما هو رد المظالم؟ اذا ذهب حاكم مثلا الى ولاية ومص دم أهلها ثم عزل واراد ان يذهب لزيارة احد ائمتهم اوالى مكة اعطى للمجتهد جزءا من ألف جزء وطهر له ماله!! وقد شاهدت علاء الدولة في كرمان شاه بقومسين اهدى لابن الحاج ميرزا حسين خليل مايبلغ ألف ريال مجيدي فأحل له مايملك وهو يملك اربعة ملايين من الفرنكات وأمثال ذلك كثير

فاذاوصلت هذه الدنانير الى المجتهد فلا بد من تفريق بعضها على طلبته والمتخرجين عليه حتى اذا ذهبوا الى ايران روجوا رسالته

قد قلت ان عامة اهل ايران قل وثوقهم بعلماء ايران اجمع فانحصر تقليدهم في علماء العراق وكانت الرسائل تخرج اليهم منه فكان علماء العجم بعد تحصيلهم العلوم العقلية يذهبون اليه أفواجا اما للمجاورة او لطلب الرزق او للاقامة مدة ثم الرجوع الى ايران بالاجازة (* وهو يتعهد بترويج رسالة الشيخ وايصال الحقوق اليه ، والشيخ يتعهد بالكتابة الى الشاه والحكام في التوصية به، وهؤلاء الذين تخرجوا في العراق واختاروا الرجوع الى ايران لا هم لهم الا معارضة الدولة وأخذ الرُّشى من الحكام والولاة او تكفيرهم وشكواهم على مجتهدي العراق ولما لم يكن للناس اعتقاد فيهم لما يرونه من أفعالهم فهم لا يالون بجمع الدنيا من أي وجه أتت ، وهذا الشيخ تقي الاصفهاني هو واخوته وانجاله تبلغ غلتهم في كل يوم عشرة آلاف فرنك او مايقرب منه وطغام أهل ايران اذا ذهبوا الى العراق لزيارة مشهدي علي والحسين وأولادهم ، ورأوا من علماء هذه البلاد الانزواء وعدم التردد الا لصلاة الجماعة والزيارة والدرس واذا خرجوا من بيوتهم متلثمين جاعلا واحدهم عباءته على رأسه وسبحته في يده وقد شاهدوا من علماء ايران ركوب العربات واتخاذ الحدائق والجنات وكثرة التزوج حتى أن أحدهم ليبلغ زواجه حد المئة من النساء - ازدادوا محبة لهم ورغبوا في حمل الدراهم اليهم وحسبوا أفعالهم من الزهد والتدين ولم يعلموا المساكين ان هؤلاء مثل أولئك الا أن عادات وأخلاق أهل البلاد تختلف ولو انتقل علماء العراق الى ايران لفعلوا كما شاهدنا

وقد شاهدت علماء العراق يمشون خدام قبر علي واولاده الى خان قين لاستقبال الزوار من العجم والترك والالقاء اليهم بان فلانا هو الاعلم الاتقى ، و بالجملة فاظن الكاتب حفظه الله لم يخالط الشيعة في العراق ولم يعاشرهم فظن أن هذا المجمع العلمي يُرسل منه رسلاً للدعوة ، أو رأى ان اكثر قرى العراق شيعة فظن أنه من فضل

*) كأنه انغرس في اذهان دهماء ايران انه لايمكن الاجتهاد الا بعد شرب ماء الفرات

علمائهم وانهم يرسلون الدعاة حالا ولو قال من سنين خلت لأمكن تسليمه مع أن التأريخ يأبى ذلك فانه قبل ارغام الرعية عبدالحميد على المساواة لم يتمكن الشيعة من بناء المساجد والنداء فيها بولاية علي، يعلم ذلك كل عراقي دع ارسال دعاة منهم الى البادية، وأظن أن الفضل في ذلك عائد الى الصفوية ومن في زمنهم من العلماء كالارديبلي ، وهجمات دولة الصفوية على العراق وقتلهم علماء أهل السنة والزام العامة بالتشيع او القتل معروف مشهور ، لذلك فانك لاتجد من اهل بادية العراق أعني بادية غربي الفرات من فيه رائحة التشيع اللهم الا قليلا من العرب لايبلغ عدد فرسانهم المئتين يدعون بالخزاعل واناسا من الشطين يدعون بشمر الجرباء ، واريد بقولي بادية اهل العراق أهل الخف والحافر الذين لهم قدرة علي النجعة ولهذا سلموا من ضغط الصفوية والزامهم لهم بالتشيع

تأتي منحدرا من الشام على ضفاف الفرات قاصدا العراق فترى عرب عنزة كالجراد المنتشر الى اواسط العراق ثم ترى شمر على الخاذم عبده فسنجاره حتى تنتهي الى نصف الفرات الآخر فترى عرب المنتفك وعرب الظفر الى قرب البصرة، ثم تنحدر فترى مطير الدوشان فعريب دارة ثم تنحدر من الكويت فترى العجمان المناصير آل مرة بني هاجر وعربا لايحصيهم الا خالقهم. فهذه القبائل من العرب الذين عددتهم معاملتهم مع أهل النجف وكربلاء فزبالاء سوق الشيوخ والسماوة الخميسية فبغداد منحدرا الى البصرة ثم الزبير والكويت فالحساء والقطيف وقطر وليس يوجد فيهم شيعي ولا قدرة له على اظهار مذهبه عندهم مع ان اكثر بيعهم وشرائهم مع الشيعة واكثر اهل البلاد التي يقتاتون منها شيعة ولاسيما العراق

وقد قلت الوعاظ ولم أقل الدعاة لأن هؤلاء لايذهبون للدعوة وليسوا اهلا لذلك لانهم لايعرفون معني دينهم فضلا عن ان يدعوا اليه ولم يذهبوا الى بادية السنة ابدا اللهم الا للبيع والشراء كما ذكرت ، وعند ذكر الوعاظ لا بأس بالاشارة الى شيء من ذكر عزاء الحسين عند الشيعة

مستند الشيعة على استحباب اقامة عزاء الحسين خبر يروونه عن دعبل الشاعر انه وفد على علي بن موسى فصادف وفوده ايام المحرم فقال له علي اتلُ

علينا من مراثيك لجدنا واحضر نساءه وراء الستر . . . ولا يوجد في كتب الشيعة المروية عن ائمتهم مايدل على اقامة العزاء المعروف عندهم وفي كتب متأخريهم بل لم يذكروا عن علمائهم الاقدمين شيئا من ذلك حتى في زمن آل بويه زمن حريتهم ولا يوجد لهم تأليف في ذلك سوى مصادر عربية موضوعة يعلم من تصفحها ذلك ، وأول من الف في ذلك ملاحسين الكاشفي الف كتابا سماه روضة المحبين بالفارسية والعربية في القرن التاسع فكان ملا العجمي يقرأ منه فصلا فيبكي الحاضرون ولا يعرف انهم يقرؤنه بعد الصلاة أوفي سائر السنة مثل الشيعة حالا اللهم الا في سابع المحرم الى العاشر والعجم يسمون قراء عزاء الحسين « روضه خان » ومعناه قارىء الروضة وشيعة العراق يدعونه قارئا نسبة الى الكتاب المعروف

و يظهر ان عزاء الحسين المعروف حالا عند الشيعة لم يكن يعرف قبل الصفوية اللهم الا جلسات خفيفة ، فدولة الصفوية رتبت الجلوس في العشر المحرم كلها كما احدثت دولة آل بويه قبلهم والديالمة الجلوس في اليوم العاشر ، والشيعة حالا ازادوا في الطنبور نغمة المحرم صفر جمادى الاولى رمضان لا يبعد ان يقال ثلث السنة اسواقهم مغلقة ، و بيوتهم بالشمع محرقة ، لا بسين السواد واظنه حدث في أواخر ايام دولة الصفوية على زمن عالمهم المجلسي

ذكرت قبلاً ان اهل الخف والحافر من بادية العراق لا يوجد فيهم رائحة التشيع ، نعم إن الشاوية والبقارة أهل بيوت القصب والاكواخ الذين لاقدرة لهم على النجعة كلهم شيعيون الا القليل . يذهب الى هؤلاء القارىء اوالواعظ او الروضه خان لطلب الرزق لا للدعوة كما يظن الكاتب ثم يجمعهم وينصب منبرا أو يعلو فوقه وذلك في ايام المحرم وصفر و يعلمهم معالم دينهم الحالي وهو ذكر فضل أهل البيت عليهم السلام وأن الدنيا خلقت لاجلهم وان كربلاء افضل من مكة وأن زيارة الحسين افضل من الحج وان القرآن الذي في ايدينا ليس بالقرآن الذي انزل على محمد وانما امرنا بقراءة هذا تعبدا والا فقرآننا عند صاحب الزمان اذا ظهر يخرج به ويحرق هذا !!! ثم يعلمونهم هذا الرجز المشهور عند الشيعة بـ (نادِ علي)

نادِ عليا مظهر العجائب تجده عونا لك في النوائب

ويذكرون لهم في فضل هذه الاستغاثة احاديث عن أهل البيت حاشاهم عن ذلك، وانها تدفع الهم والغم وتجلب الرزق، ووعاظ العجم يقولون على المنابر «ناد علي بدرنماز (١) ثم يعلمونهم قذف الصحابة والبراءة منهم وانهم ارتدوا إلا أربعة وانهم ضربوا فاطمة حتى اسقطت حملا يدعى بمحسن وان موتهامن ضرب الصحابة برأسهم الله ممن قالوا وأن ام كلثوم التي تزوجها الخليفة عمر ليست بنت علي وانما هي بنت من الجن وشيء يتعجب القراء ويضحك العجائز !!! ثم يعرجون على قتل الحسين وانهم ذهبوا بنسائه حاسرات وان من بكى على الحسين لاتصيبه النار ابدا ولو فعل مافعل وان من دفن عند الحسين يحشر معه ولهذا ترى هؤلاء المساكين ينقلون موتاهم من مسيرة ايام منتنة والعجم ينقلون موتاهم من مسيرة ٤٠٠ فرسخ ويذكرون لهم في ذلك كله اخبارا اغلبها منقول من كتاب قيس ابن سليم الهلالي!!! (٢)

وأما الصلاة وأحكام الدين فلا أثر لها عند هؤلاء المساكين اصلا، نعم الشرك بالله والغلو في أهل البيت فانك لو حلفت لأحدهم بالله الف مرة لم يرض واذا حلفت بالعباس بن علي ارتعدت فرائصه بعد الرضى والتسليم، ولعل القارىء يحملني في كلامي على المغالاة فان شاء فليذهب أو ليسأل عما يفعل عند قبر الحسين في يوم عرفة فانه لايسمع الا: ارزقني احملي اغثني!! أو ليطلب كتاب تحفة الزائر أو زاد المعاد (٣) وهما تأليف عالمهم الشهير بالمجلسي فانه يرى العجب العجاب

أما أهل الخف والحافر ففيهم من الأخلاق الحسنة مايطرب العرب والعربية مثل الاخلاص لله بالتوحيد وصدق اللهجة والامانة والعفاف وكرم النفس والأخلاق الحسنة، أما الصلاة والصوم فلا يجبرون عليهما احدا كما يفعل في بادية نجد ولكنهم اذا نزلوا خطوا مسجدا عند بيت الشيخ، والشيخ لا بد ان يكون عنده كاتب له من

---

(١) بدرنماز: ابو الصلاة كما تقول العرب لاصل الشيء أمه فالعجم تنسبه الى الاب

(٢) كتاب قيس يزعمون انه الف في القرن الاول وان قيسا صاحب الكتاب صحب خمسة أو ستة من أئمتهم، والمتقدمون من علماء الشيعة يقولون انه موضوع لاأصل له، والمتأخرون منهم يقولون بصحته، ومن أراد ذلك فلينظر الى كتب رجالهم مثل كتب ميرزا محمد وغيرها المطبوعة في طهران وتبريز

(٣) كلا الكتابين طبعا في طهران وتبريز واصفهان وبمبي

اهل الحاضرة يقرىء اولاده القرآن ويعلمهم الكتابة ويقيم صلاة الجماعة ويجري عقود الزواج ، واهل البادية يسمونه الخطيب ويسمونه في بادية اهل نجد مطوّع او بالفتح واظن الفضل في ذلك كله عليهم لاهل جزيرة العرب

اعتقاد الفرقة الامامية في القرن الرابع نقلا من كتب علماء ذلك العصر (*

قال الشيخ محمد بن بابويه القمي الشهير عندهم بالصدوق صاحب كتاب (من لايحضره الفقيه) في رسالته المطبوعة في طهران « باب الاعتقاد في القرآن: إنه كلام الله ووحيه وتنزيله وقوله وكتابه وإنه لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم عليم ، وانه القصص الحق وما هو بالهزل ، وان الله تبارك وتعالى محدثه ومنزله ور به وحافظه والمتكلم به » باب الاعتقاد في مبلغ القرآن: اعتقادنا ان القرآن الذي انزل على محمد (ص) هو مابين الدفتين وهو بأيدي الناس ليس بأكثر من ذلك ومبلغ سوره عند الناس مئة وأربعة عشر سورة ، وعندنا الضحى والم نشرح سورة واحدة ، والم تر ولإيلاف سورة واحدة ، ومن نسب الينا انا نقول اكثر من ذلك فهو كاذب — الى ان قال : باب الاعتقاد في نفي الغلو والتفويض — اعتقادنا في الغلاة والمفوضة انهم كفار بالله جل اسمه وانهم شر من اليهود والنصارى والمجوس والقدرية والحرورية ومن جميع اهل البدع والاهواء المضلة وانه ما صغر الله جل جلاله تصغيرهم بشيء كما قال تعالى (ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ، ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا من دون الله ايأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون) — الى ان قال :

وكان الرضا يقول في دعائه : اللهم اني أبرأ اليك من الحول والقوة ولا حول ولاقوة الابك ، اللهم اني أبرأ اليك من الذين قالوا فينا مالم نعلمه في انفسنا ، اللهم لك الخلق ومنك الامر وإياك نعبد وإياك نستعين ، اللهم لاتليق الربوبية الابك ولاتصلح الآلهية الا لك فالعن النصارى الذين صغروا عظمتك والعن المضاهين لقولهم من

*) طبعت في طهران وتبريز

بريتك ، اللهم انا عبيدك وأبناء عبيدك لا نملك لانفسنا نفعا ولا موتا ولا حياتا ولا نشورا ، اللهم من زعم انلنا الخلق وعلينا الرزق فنحن اليك منه برآء ، رب لاتذر على الارض منهم ديارا ، انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولايلدوا الا فاجرا كفارا »

يقول الكاتب فياليت علي بن موسى الرضا صاحب هذاالكلام يخرج ويرى مايفعل عند قبره في طوس من الوثنية التي بعث جده (ص)لازالتها، والعجب من علمائهم كيف انه لا يوجد كتاب من فقهم الاوفيه : لايجوز البناء على القبور والسرج عليها وتجديدها وبناء المساجد عليها . ثم لاترى منهم منكرا لذلك بل يعدونه من افضل القربات استدلالا بما قال الشيخ محمد حسن النجفي صاحب كتاب الجواهر المتوفى في أواسط القرن الثالث عشر على عدم جواز البناء على القبور عند ذكر صاحب المتن انه لايجوز

وقال أمير المؤمنين لبعض أصحابه الا أبعثك على مابعثني رسول الله (ص) في هدم القبور وكسر الصور ، وقال ايضا كل ماجعل على القبر من غير تراب القبر فهو ثقل على الميت ، وقال الكاظم لا يصلح البناء على القبر . انتهى بعض ما استدل به صاحب الكتاب وفي كتاب محمد بن يعقوب الكليني عن سماعة قال سألت الصادق عن زيارة القبور وبناء المساجد عليها فقال اما زيارة القبور فلا بأس ولايبني عليها مساجد قال النبي(ص) «لاتتخذوا قبري قبلة ولا مسجدا فان الله لعن اليهود حيث اتخذوا قبور انبيائهم مساجد» واستدل صاحب الجواهر على انه لايجوز حمل الجنائز بقوله وفي دعائم الاسلام عن علي انه رفع اليه ان رجلا مات بالرستاق فحمل الى الكوفة فانهكم عقوبة وقال ادفنوا الاجسام في مصارعها ، وفي السرائر انه بدعة في شريعة الاسلام ، والعجب من فقهائهم المتأخرين فانهم حين يذكرون في كتبهم عدم جواز البناء على القبور وايقاد السرج عليها يقولون وينبغي ان يستثنى من ذلك الائمة لان قبورهم من البيوت التي اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه !! هذا هو دليلهم على عبادة القبور وجعلها اوثانا تعبد من دون الله

وأخبار أهل البيت المروية في كتبهم يضربون بها عرض الحائط !!!

(المنار) يعلم القراء ان من مقاصدنا التأليف بين المسلمين المتفرقين في المذاهب والآراء بعضهم مع بعض وكذا بينهم و بين غيرهم من أهل الملل الذين يعيشون معهم، وقد بينا هذا المقصد في فاتحة العدد الأول من السنة الاولى واستقمنا على ذلك الى هذا اليوم وسنستقيم عليه فيما يجي من عمرنا ان شاء الله تعالى . ومن رأينا في هذا التأليف أن يتفق المتعاونون عليه والساعون اليه على أن ينتقد كل منهم اهل الدين أو المذهب الذي ينتسب اليه فيما ينافي هذا التأليف دون المخالفين له إلا ان يضطر الى انتقاد المخالف اضطرارا فحينئذ ينتقد مع التلطف، واتقاء ما يثير روا كد التعصب وقد صرحنا بهذا الرأي عند الكلام فيما شجر بين أهل بيروت من الخصام والصدام منذ بضع سنين

ومن سيرتنا العملية في ذلك أننا أكثرنا من انتقاد البدع والخرافات التي فشت بين المنتسبين الى السنة والمذاهب التي تعزى اليها ولا سيما بدع الموالد والقبور لأننا من أهل السنة وإن كنا لا نتعصب لمذهب من مذاهب أهلها بل ندعو الى الاجماع على ما اتفقوا مع سائر المسلمين الذين يعتد بأسلامهم عليه، ونحكم فيما اختلفوا فيه كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم عملا بقوله عز وجل « فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا » ولم انتقد بدع الشيعة التي يأتونها في يوم عاشوراء أو غيره من الايام بل كنت اجيب دعوة جمعيتهم بمصر كل سنة الى المأتم الذي يقيمونه في تكيتهم بالحمزاوي لأجل التأليف ، وأعد هذا من إزالة الضرر الاشد وهو التفرق والنزاع بالضرر الاخف وهو حضور مجتمع ترى فيه البدع كالذين يأتون مضرجين بالدماء مما يضربون رؤوسهم بالسيوف . . .

ولما نشرت منذ سنتين رسالة ذلك العالم الغيور عن العراق لما فيها من التنديد بسوء ادارة الحكومة الحميدية التي كنا نحاربها قفيت على الرسالة بما يزيل ما فيها من سوء التأثير الذي يخشى ان يزيد في الخلاف فقلت ان نشر دعاة الشيعة مذهبهم بين أعراب العراق ينفع من الجهة الدينية اذا كانوا يعلمونهم الفرائض وأحكام الحلال والحرام وحصرت ضرره الذي خشيه الكاتب في الجهة السياسية، لما ذكرت

آنفا من بيان مفاسد الحكومة الحميدية ، ولو كتب الينا أي كاتب من الشيعة انتقادا على تلك الرسالة لنشرناه في المنار كما هي عادتنا في نشر الانتقاد علينا بله الانتقاد على ماننشره لغيرنا ، ولكن بعض غلاة متعصبي الشيعة في الديار الشامية ألف رسالة في الرد على المنار لنشره تلك الرسالة وجعل معظم كلامه فيها البحث في مسألة المتعة التي لم يسبق لنا قول في المنار بحرمتها بل سبق لنا قول يشبه ان يكون ترجيحا لقول الشيعة فيها أودعناه (محاورات المصلح والمقلد) وأنكره علينا الناس وهو الذي أشرنا اليه في تفسير قوله تعالى « فما استمتعتم به منهن » الآية ومع هذا قام الشيخ المتعصب يشنع علينا بأننا انكرنا حل المتعة وخالفنا بذلك الكتاب والسنة والاجماع !! وطفق يحرف الآية ويفسرها بالهوى والرأي ويتحكم في الاحاديث لاثبات ذلك بالسفسطة كما هي عادة المقلدين المتعصبين . وقد كذب صاحب الرسالة العراقية فيما كتبه في مسألة نشر مذهب الشيعة بين الاعراب المنتسبين الى السنة ، وما يؤيد ذلك مما كنا نشرناه في المجلد الثاني نقلا عن بعض المختبرين ونصرح باسمه الآن فنقول هو سليمان افندي البستاني مبعوث بيروت الذي أقام في العراق عدة سنين وهو لا يتعصب لاهل السنة على الشيعة ولا الشيعة على اهل السنة لانه نصراني لايفرق بين احدمنهم

اطلعنا بعض الاصدقاء على رسالة الشيعي المتعصب فقرأنا منها جملا متفرقة أحزنتنا لان وجود مثل مؤلفها بين المسلمين من أصعب العقبات في طريقنا الذي نسير فيه للتأليف بينهم . وتذكرنا رسالة وردت علينا من البحرين في الشيعة ونشر مذهبهم أرسلها سائح آخر مختبر عند ما قرأ رسالة ذلك العالم الغيور المختصرة فلم ننشرها بل لم نقرأها لأننا خشينا ان تكون مخالفة لمشربنا ثم رأينا الآن ان تنشر ليتبين الأمر على حقيقته في هذه المسألة مع الوعد بنشر مايمكن ان يرد من الرد عليها من الادباء المنصفين ، ومهما يكن من الأمر فاننا نطلب الاتحاد ونسعى اليه والله الموفق

باب الأخبار والآراء

رحلة القسطنطينية

٣

حال الآستانة العمرانية والاجتماعية

موقع هذه المدينة مشهور في جماله ومحاسنه الطبيعية ولو كانت هذه الدولة التي استولت عليها من عدة قرون دولة عمران ومدنية لجعلتها زينة الارض ومثابة الامم ، ولكن لأهلها من السائحين مورد من أغزر موارد الثروة ، ولكنك لاتجد فيها أثرا من آثار العمران القديم للسلاطين السابقين الذين دوّخوا الدول الا المساجد ، ولا شيئا يعتد به من آثار العمران الحديث الا المعسكرات من الثكنات والمدارس ، فصوفية عاصمة البلغار وأثينا عاصمة اليونان والقاهرة عاصمة مصر ، كل اولئك أرقى من عاصمة الدولة عمرانا ، فالآستانة موقع جميل ، ومعسكر كبير ، لا تغيب الجنود عن عينيك فيها دقيقة من الزمان ، فعسى الله ان يسخر لها الرجال الذين يعمرونها بعمران المملكة ، لا بالاستقراض من الاجانب بالربا الذي يجعلها تحت سيطرتهم، وعرضة عند الحوادث لمداخلتهم ،

أما العمران المعنوي وهو العلم والادب فالحاظ منه تفضل به مصر وسورية وهو ان التعليم فيهما أعم وأشمل ، وتربية النساء اسمى وأنبل ، ذلك بان أموال المملكة كانت تجبى اليها حتى لايبقى في كل ولاية الا الضروري الذي لايمكن الاستغناء عنه مع إباحة الرشوة والسلب والنهب فكثرت فيها المدارس للذكور والإناث ، على أن

الآداب الاسلامية الموروثة لاتزال أقوى في بيوت هذه المدينة منها في بيوت مصر فلا ترى امرأة في نافذة ولا على سطح الا أن تكون مستورة البدن والرأس كما تكون في السوق ، ولا تسمع من البيوت ولا في الاسواق والشوارع صخبا ولا هجرا من القول كما تسمع في أسواق القاهرة وشوارعها ، ولا يتبرج فيها النساء كما يتبرجن بمصر الا في بعض المواسم كآصال أيام رمضان في جهة الشاهزاده ، والا في بعض الضواحي حيث يسرحن ويمرحن متنزهات مظهرات لزينتهن ، على أن الكثيرات منهن يسفرن عن وجوههن في الاسواق والشوارع ولكنهن مع ذلك يغضضن من أبصارهن كما أمر الله تعالى . واذا خرجن في الليل من دار الى دار يخرجن بالجبة اوالعباءة العربية المعروفة و بالقناع الأبيض وذلك يكون زيهن الغالب في المتنزهات . فجملة القول ان آدابهن حسنة في خروجهن الى حاجهن في الاسواق والشوارع و بيوتهن نظيفة مرتبة ولأولادهن حظ عظيم من النظافة والآداب . ويقول المختبرون من أهل البلد ومن الغرباء المقيمين فيه ان آداب غير المتعلمات أو المتعلمات على الطريقة القديمة منهن أعلى أخلاقا وأقوى عفة وابعد عن الريبة من المتعلمات على الطريقة الحديثة الاونجية وهن أشد عناية بالنظافة أيضا فالتفرنج في البيوت هوالخطر الاكبر الذي ينذر البيوت الاسلامية بالفساد ، في هذا البلد وغيره من البلاد ، ويقال ان احمد رضا بك رئيس مجلس المبعوثين يريد أن يربي بنات المسلمين في المدرسة التي يسعى في انشائها مع بنات الافرنج والروم والأرمن تربية ليس لها من صبغة الدين شيء !! فاذا تم هذا المقصد فبشر بيوت هذا البلد بالخراب المعنوي والفساد الذي لا يفوقه فساد

ان علم النساء المسلمات في الآستانة دون علم الأوربيات ولكن تربيتهن الدينية والادبية أعلى من تربية الأوربيات كما شهد بذلك غير واحدة من هؤلاء بعد الاختبار التام ومنهن من صرحت بأن التفرنج آفة مفسدة لنساء الترك . نعم انه يمكن ان تترقى معارفهن وآدابهن ولكن يجب أن يكون الدين هو أساس التربية وان تكون العناية به فوق العناية بالعلم وليس في أوربا شعب يربي البنات على الالحاد أو ترك الدين ، وان اثبت الشعوب الاوربية مدنية هو أشدها عناية بتربية النساء والاطفال تربية دينية

ان بين استانبول وقسم غلطه و بك أوغلي تباينا عظيما في العادات ونظام المعيشة وحالة العمران على ان المسافة بينهما تقطع بدقيقتين اذ الفاصل بينهما هو الخليج المشهور وعليه جسران للمشاة والركبان ومنهم من يقطعه بالزوارق : تشبه استانبول في عاداتها بلاد المشرق الاسلامية القديمة كطرابلس الشام فأزياء النساء فيها كأزياء النساء في مدن سورية الا ما امتزن به وقد ذكرناه آنفا وأزياء الرجال فيها كأزياء الرجال في مدن سورية: الطربوش والعمامة البيضاء والعمامة المطرزة والعمامة الخضراء والمناديل الملونة ـ كل ذلك من أزياء الرؤوس وكله كثير وأما سكان قسم غلطه فتكثر فيه مزاحمة الكمم والقلانس للطرابيش المجردة ويقل فيه غير ذلك

يتعشى أهل استانبول بعيد المغرب كأهل سورية وتقفل اكثر المطاعم بعد العشاء بقليل على حين يبتدىء أهل القسم الآخر بالطعام وتظل مطاعمهم مفتوحة الى قرب منتصف الليل ويسهرون كثيرا ولا يسهر اولئك الا قليلا . ويكثر الفسق العلني والسري في قسم غلطه والفسق العلني ممنوع في استانبول

وآداب الرجال العمومية حسنة كآداب النساء فلا تكاد تنكر على رفيع ولا وضيع قولا خشنا ولا كبرا وترفعا ولكنك كثيرا ما تنكر عليهم إخلاف الوعد وما في معنى الاخلاف حتى يقل ان يثق المختبر بقول يسمعه وسبب ذلك تأثير الاستبداد الشديد ، وما كان من الضغط والمراقبة على عهد عبد الحميد، فذلك هو السبب الطبيعي لفشو الكذب والاخلاف والتقلب في كل الأمم ، ولهذه العلة كثر الكذب والاخلاف والتقلب وعدم الثبات في جميع البلاد العثمانية كما كثر ذلك من قبل في في مصر ولا سيما على عهد اسماعيل باشا

كنت كتبت في المنار وقلت في بعض الخطب التي ألقيتها في العام الماضي بالبلاد السورية ان أرقى البلاد العثمانية الآستانة وما يقرب منها من ولايات الروملي وأوسطها سورية وادناها العراق والحجاز واليمن .وقد تبين لي أن هذا القول خطأ فالآستانة لاتفوق سورية الا بكثرة عدد المتعلمين من الرجال والنساء و بالآداب الاجتماعية كما تقدم فهي ليست أرقى في العمران الحديث من بيروت ولا في العمران القديم من دمشق .وليس النابغون من أهلها كالنابغين من سورية في العلوم الاسلامية

ولا في الفنون والعلوم الاوربية ولا في الاديبات ولا في التجارة والزراعة . ولأهل الادارة والقضاء منهم أرقى ممن تسني لهم ان يشتغلوا بهما من السوريين بمصر ، وكذا في بلاد الدولة على قلتهم وليس الضباط المتعلمون في المدرسة الحربية من أهل الآستانة بأرقى في الفنون الحربية من الضباط السوريين ولا العراقيين الا أنهما كثر . وأما ولايات الروملي وكذا الاناطول فهي دون الولايات السورية في الجملة

وأما النسبة بين الآستانة ومصر فهي أن عامة أهل الآستانة أرقى من عامة أهل القاهرة وخاصة أهل القاهرة النابغين أرقى من خاصة أهل الآستانة النابغين الا في الجندية . وأما من جهة الثروة والعمران فمصر أغزر ثروة وأرقى عمرانا ، وقد تقدمت النسبة بين البلدين في النساء وتربية الاولاد

هذا ماتبين لي في هذه الشهور نصحته على غره ، غير متحرف الى جهة ، ولا متحيز الى فئة ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

انتشار الاسلام في افريقية

نشرت جريدة الديبيش كولونيا مقالا للدكتور كارل كوم الذي قام بسياحات كثيرة في إفريقية واحدثها سياحته فيما بين نهر البنجر والنيل قالت (* :

ان الدكتور كارل كوم يرى ان إفريقية ستكون في يوم قريب قارة اسلامية محضة ماعدا بعض الجهات التي ينتسب أهلها الى المسيحية اسما كجنوب إفريقية وأوغنده والحبشة ولقد عاقت طبيعة البلاد في أواسط إفريقية دون ان يكتسحها سيل الاسلام الجارف في طريقه عدة قرون فلما وطأتها أقدام الاوربيين وانتهت تلك المنازعات القديمة بينهم على الحدود وانفسح المجال أمام التجار المسلمين أخذوا ينشرون نفوذهم ويوسعون دائرة سلطتهم فتوغلوا في الغرب والشرق والجنوب حتى انتشر الاسلام بين أهالي هذه الجهات بسرعة غريبة ومدهشة بنتيجة مساعي الاوربيين أنفسهم

*) ترجمت الجرائد اليومية هذا المقال بالعربية وعنها اخذنا مع تصحيح قليل

الذين ذللوا تلك العقبات با كتشافاتهم الجغرافية و بتقويم شؤون البلاد وتحسين وسائل الثروة بها وأحوالها الاقتصادية

وقد شعر بحرج هذا المركز الصعب وكلاء فرنسا وبريطانيا وأخذت هذه المسألة تتعقد أمامهم فلا يعرفون لهم منها مخرجا بعد أن تغلب الاسلام على الجنوب

وبعد ان طعن الدكتور كوم تعصبا وتمحلاً على تعاليم الاسلام زاعما بأنها تلقي بذور التعصب في قلوب المتدينين به استنتج انه يجب على كل مسلم مقاتلة الكفار الى ان يأسرهم أو يقتلهم وقال انه لا توجد ذريعة أنجع من ادخال القبائل الوثنية في الدين المسيحي لتكون حصنا متينا للدفاع !!

ثم قال: ولا يوجد الآن غير طريقين لتجارة الرقيق اولها في السودان العربي الى مكة مارا بالسودان المصري وقد حاولت القوة الفرنسية في بحيرة تشاد بقيادة الكولونل مول أن تقطع هذا الطريق حتى تمكنت من ذلك ولكن الطريق الثاني لا يزال مفتوحا و يمر ببنغازي ولا يمكن إغلاقه الا اذا استولت بريطانيا العظمى على دارفور (!)

وقد نشرت مجلة المستر فول مقالة وجهت فيها انظار ولاة الامور الانكليز لوجود ثلاثة عشر الف شاب مسلم على بعد خمسة أيام من مقر الانجليز قد اجمعوا امرهم على ان يجوبوا انحاء البلاد الافريقية للدعوة الى الاسلام

ولاحظت ان الوثنيين يقبلون الدين الاسلامي بسهولة و رغبة ومن انتحل منهم المسيحية لا يلبث الا قليلا ثم يعلن اسلامه مثل رفاقه، واستنتجت على دعواها بسهولة مبادىء الدين الاسلامي بزيادة المسلمين المضطردة في الهند فقد بلغ عدد الذين ينتحلون الاسلام من أهلها نحو عشرة آلاف شخص في كل سنة وكذلك الحال في الصين حيث ينمي عدد المسلمين كل يوم بنسبة ظاهرة تدعو لمزيد الدهشة والاهتمام

الاسلام في الهند

جاء في مجلة العالم الاسلامي الفرنسية مقال عن الاسلام في الهند احببنا ترجمته لما فيه من الحقائق التي يجهلها اخوانهم المسلمون قال الكاتب (*) :

انتشر الاسلام في الهند سنة ١٠٠١ ميلادية وقد ازداد عدد أتباعه حينما تقلصت سلطة الاسلام في تلك الديار وامتدت سلطة الاحتلال الانكليزي خلافا للمأمول وهو يمتد اليوم على صورة مدهشة فقد كان عدد اهله في الهند سنة ١٨٩٧ واحدا وستين مليونا ونصف مليون فأصبح عددهم سنة ١٩٠١ ثلاثة وستين مليونا منهم ٩٧ في المئة من أهل السنة وإليك تفصيل العدد

٥٤ مليونا في الولايات الهندية الشرقية الانكليزية كبمباي ومدراس
٨ ملايين ونصف في الولايات التابعة كحيدرأباد
٢٧٠ الفا في المستعمرات الانكليزية كسيلان
٧٣٠ الفا في البلاد التي لم تدخل تحت الاحصاء كولايات أوريسا

وقد يوجد من المسلمين في المقاطعات الفرنسية الهندية ٢٠ الفا وفي المستعمرات البرتغالية ٨ آلاف ونصف الف وفي المستعمرات الاومانية ١٠ آلاف من الهنود والفرس والعرب والافريقيين

اما عدد المسلمين في الولايات المستقلة فاليك بيانه : في ولاية نابل ثلاثة ملايين ونصف مليون، وفي ولاية بوتان اربع مئة، وفي ولاية أفغانستان ٦ ملايين

وأما بحسب المذاهب فعدد المسلمين في الهند ينقسم الى اهل سنة وشيعة فأهل السنة ٦٦ مليونا و٢٢٢ الفا و٥٠٧ والشيعة مليونان و٥٧٧ الفا و٤٢٩ والمجموع ٦٨,٧٩٩,٩٣٦

فاذا اعتبرنا زيادة مليونين في الولايات الهندية الانكليزية فيكون عدد المسلمين في الهند سبعين مليونا

أما حركة هذه الملايين الاجتماعية والسياسية فقد كانت بطيئة الا انها ابتدأت تؤثر في الدولة الانكليزية فلا تمضي مدة الا ويحدث حادث لهذه الدولة من هذه

(*) ترجمته بالعربية جريدة المفيد البيروتية وعنها نقلنا

الجموع ولو كان المسلمون متحدين الأتحاد المطلوب لما أقام الانكليز ساعة في تلك البقاع على ان التكافل بينهم قد بدا طلعه فاتحد فريق كبير منهم و بدأوا باعداد القوة وسيجتازون عما قريب كل عقبة وصعوبة وقد ظهر للناس اخيرا انهم يميلون زلفى الى الدولة العثمانية

فلسوف يقوى الاسلام في الهند ويمتد بواسطة العلم الذي ينتشر بينهم بسرعة ولا غرو فان هذا الدين من مطالبه العلم وسوف يسود على كل تلك الديار على أن الانكليز هم الذين علموهم لغتهم فتسلحوا بها واصبحوا يطالبون بحقوق الانسان الحرة ويتقاضون من الانكليز مراكزهم الاجتماعية ومناصبهم السياسية

﴿ صدى العلم من الحجاز ﴾

جاءتنا كراسة بهذا الاسم فيها تفصيل عن «حفلة توزيع الجوائز على التلامذة الفائزين في الامتحان السنوي في المدرسة الصولتية بمكة المكرمة تأسيس العلامة المرحوم الشيخ رحمة الله الهندي صاحب كتاب اظهار الحق » وهي مفتتحة بخطاب من مدير تلك المدرسة موجه الى كل قارىء يستفز به الهمم ويحدو العزائم الى مساعدة هذه المدرسة الفذة في نوعها المفيدة في الجملة بالتبرعات المالية لان قيامها بها وهي لاتزال قائمة بتبرعات الهنود الاسخياء الذين عرفوا قوة التعاون والتكافل اكثر من غيرهم من مسلمي الارض. وانه ليجدر بمسلمي هذه البلاد ان يعدوا اليها يد السخاء وما نرى أنهم يرضون ـ كما رضيت دولتهم ـ بأن يكون الجهل ضاربا اطنابه في مكة المكرمة ذلك البلد الحرام الذي كان ينبوع سعادتهم ومهبط العلم والحكمة من قبل

ألا وانه ليحزننا ان تبقى البلاد التي نزل بها الوحي وانبثق منها نور الاسلام الذي قلب كيان العالم وقتل الوثنية ونفخ روح العلم واشرع سبيل استقلال الفكر - انه ليحزننا ان تبقى متسكعة في دياجير الجهل موثقة بأغلال التقاليد، فهلا عناية من دولتنا الدستورية التي يفتخر سلطانها بلقب «خادم الحرمين» بتلك البلاد بعض عنايتها ببلد من بلاد الرومللي ؟ ؟ على انه قد آن للمسلمين وقد مضى زمن التفكير ان يدأبوا على العمل وعلى الله قصد السبيل